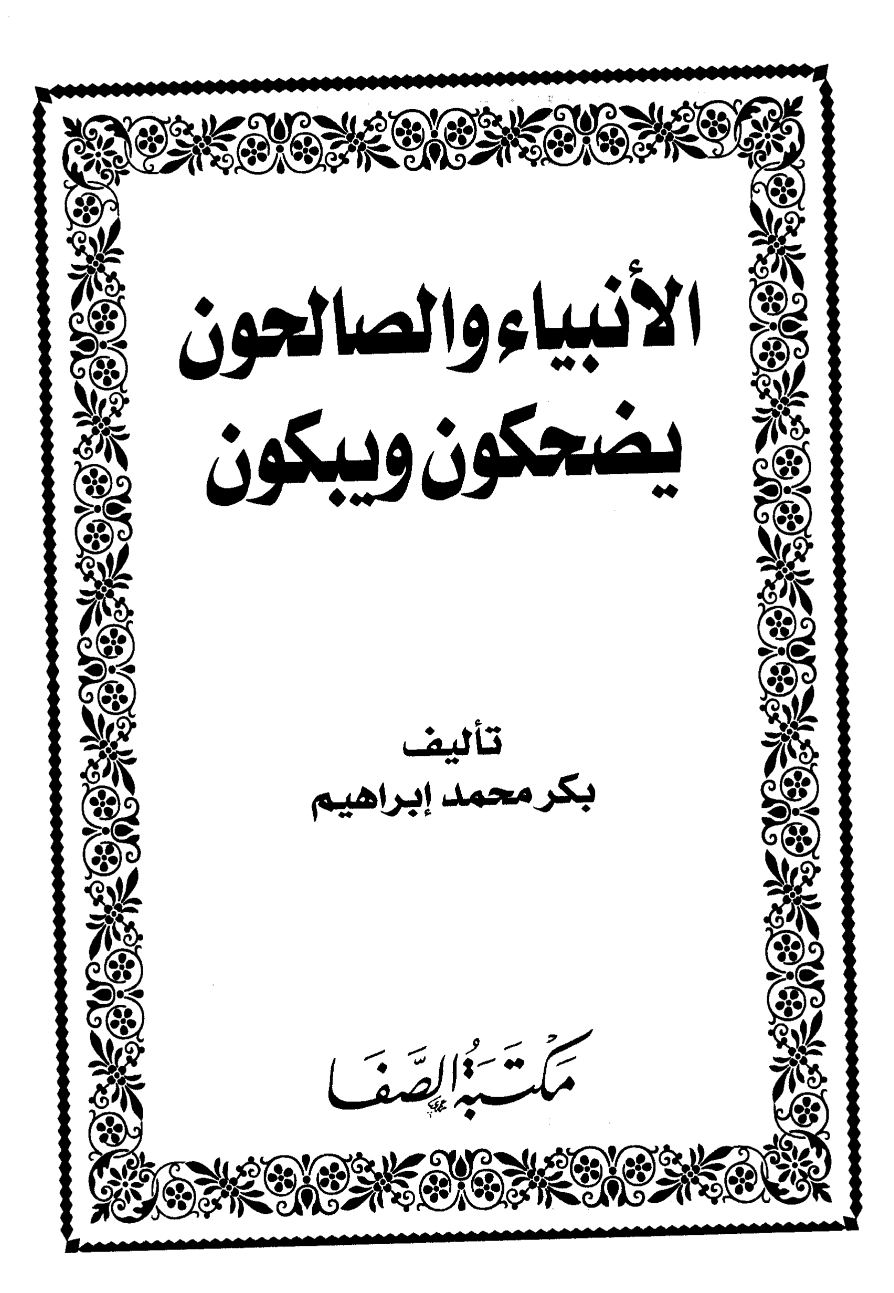
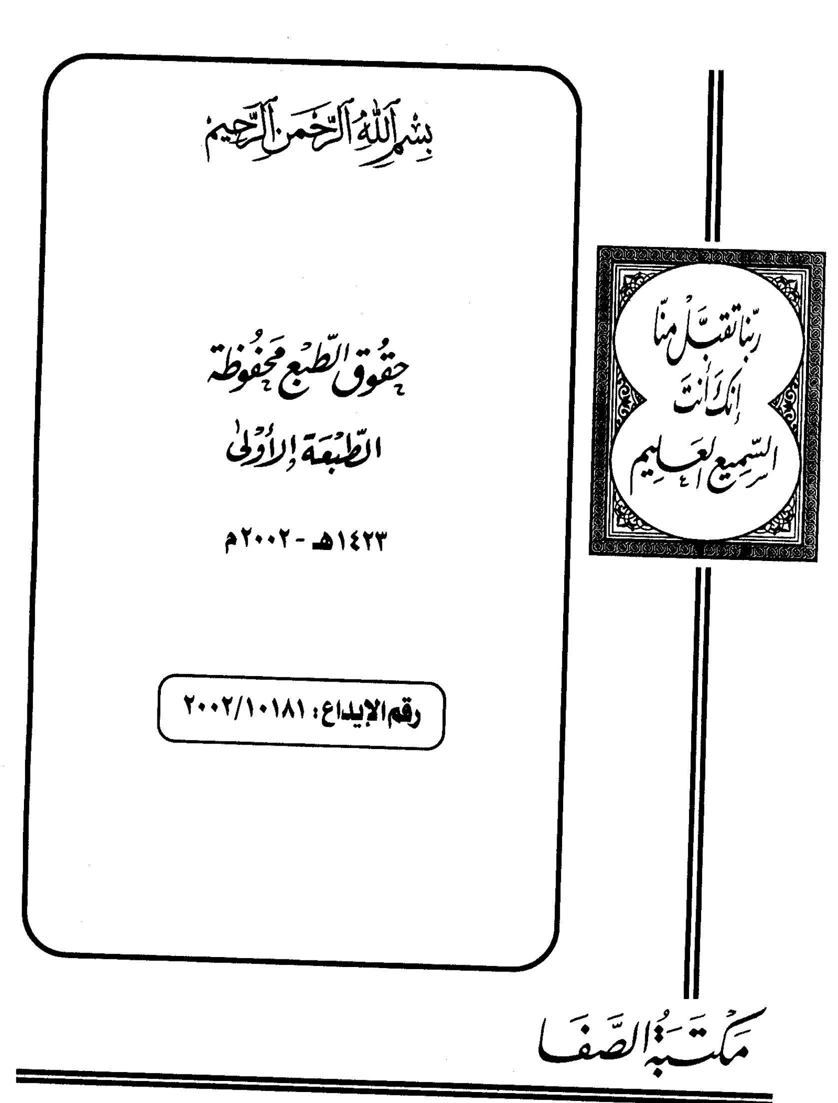


الأنبياء والصالحون يضحكون ويبكون

تأليف
بكر محمد إبراهيم

مكتبة الصفا



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٠١٨١

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤/٠١٠١٤٣١١١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ .

وبعد.

فهذا الكتاب يتضمن:

أخبار الضحك والبكاء عن مواقف ضحك لها رسول الله ﷺ وضحك لها الصحابة والصالحون .

والباب الثاني من الكتاب يتضمن:

أخبار بكاء النبي ﷺ والصالحون .

وكيف كان النبي ﷺ يبكي لتلاوة القرآن وذكر النار.

ويبكي إشفاقًا على أمته.

وكيف تبكي الملائكة؟

وأخبار بكاء الصالحين لتلاوة القرآن وسماعه، وذكر النار وآيات الوعيد والمواعظ .

وكيف كان بكاء عمر بن عبد العزيز وخشيته من الله وتحريه لطاعة الله وتقواه، والتزام العدل والإنصاف والتعفف عن أموال المسلمين، والتزام حياة

الزهد والتقشف، وطول القيام والصيام، وتأثره بتلاوة القرآن وسماعه وكلمات الوعظ والترهيب .

وكيف كان لا يخشى في الله لومة لائم.

وما رأى من المبشرات في منامه بأنه يلحق بالنبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وغير ذلك من أخبار البكاء والترهيب والوعيد .

وفي هذه الأخبار من العبر والعظات ما يشيب لها الولدان ويتعظ بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

نفعنا الله بهذا الكتاب

ورزقنا الخوف منه، والطاعة له، وجعلنا من المتقين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

* * *

الضحك والمزاح في الإسلام

أباح الإسلام الضحك والمزاح بضوابط تنهى عن السخرية والاستهزاء بالمسلمين، ونهى عن الكذب في المزاح، ونهى عن الإسراف في الضحك ؛ لأن كثرة الضحك تميت القلب، ولقوله ﷺ : «**مَن كثر ضحكه قلة هيبته**» ولا مانع أن يضحك المسلم ويمزح بين الفينة والفينة.

قال ﷺ : «**ويل للذي يحدث القوم ثم يكذب ليضحكهم ويل له، ويل له**» [رواه أحمد ٥/٣، ٥/٧، وأبو داود ٤٩٩٠، والدارمي ٢٧٠٢، والحاكم ١/٤٦] .

وفي حديث أبي عن النبي ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا إلا ليضحك بها القوم فإنه ليقع منها أبعد من السماء**» [رواه أحمد ٣/٣٨] .

ونهى رسول الله ﷺ عن ترويع (تخويف) المسلم، ففي حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال رسول الله ﷺ : «**ما يضحككم ؟**» فقالوا : لا، إنا أخذنا نبل هذا ففزع . فقال رسول الله ﷺ : «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا**» [أحمد ٥/٣٦٢، وأبو داود ٥٠٠٤] .

وعلمهم أيضًا عدم الضحك بالاستهزاء بالمسلم أو تحقيره أو السخرية به أو الضحك من خلقته.

* * *

صفة ضحك رسول الله ﷺ

لم يكن ضحك الرسول ﷺ مما يخرجه عن وقاره وهيبته وعظمته وأدبه، وقد وردت الأحاديث بذلك .

فعن جابر بن سمرة : كان رسول الله ﷺ طويل الصمت قليل الضحك [رواه أحمد ٥/٨٦، ٨٨] .

وعن جابر بن سمرة قال : كان ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا . [رواه أحمد ٥/٩٧، ١٠٥، والترمذي ٣٦٤٢] .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ﷺ أجود أبشَ . [رواه أحمد ١/٣٦٦، ٣٦٧] .

وعن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، وكثيرًا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ . [رواه مسلم، وأحمد ٥/٨٦، ٨٨، ٩١] .

وكان أكثر ضحكه التبسم .

وفي حديث عبد الله بن الحارث الزبيدي قال : ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ . [رواه أحمد ٤/١٩٠، ١٩١، والترمذي ٣٦٤١] .

* * *

القــود

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان جالسًا وشاتان تقتربان، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها .

قال : فضحك رسول الله ﷺ ، فـقيل له : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : «**عجبت لها والذي نفسي بيده ليقادان لها يوم القيامة** ».

يقادان لها : يقتص لها من صاحبتها . [رواه أحمد ٥/١٧٣] .

* * *

إن وسادك لعريض

وعن عدي بن حـاتم قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾ [البقرة :١٨٧]. قال : أخذت عقالاً[1] أبيضًا وعقالاً أسودًا، فوضعـتهما تحت وسادتي، فنظرت فلم أتبين، فـذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فـضحـك فـقــال : «**إن وسادك لعريض طويل، إنما هو الليل والنهار**» [رواه أبو داود ٢٣٤٩] .

* * *

أم سليم تحمل خنجرًا

عن أنس بن مالك رضي الله عنـه قال : جاء أبو طلحـة يوم حنين يُضحك رسول الله ﷺ من أم سليم، قال : يا رسول الله، ألم تر إلى أم سليم متقلدة خنجـرًا ؟ فقـال لها رسـول الله ﷺ : «**ما تصنعين به يا أم سليم ؟**» قالت : أردت إن دنا مني أحد منهم طعنته به. [رواه مسلم ١٨٠٩، وأحمد ٣/١١٢، ١٩٨، وابن هشام ٣/٥٨ – ٥٩، والإصابة ٤/٤٦١] .

(١) العقال: الحبل.

راكب الدابة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه معه على دابته، فلما استوى عليها كبر ﷺ ثلاثًا، وحمد الله ثلاثًا، وسبح الله ثلاثًا، وهلل الله واحدة، ثم استلقى عليه يضحك[1]، ثم أقبل عليه فقال: «**ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تبارك وتعالى فضحك إليه كما ضحكت إليك**» [أخرجه أحمد ١/٢٣٠].

وعن ربيعة بن ربيعة قال: شهدت عليًا رضي الله عنه وقد أتى بدابة يركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ضهرها قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك.

فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟

فقال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟

فقال ﷺ: «**إن ربك يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري**» [رواه أبو داود ٢٦٠٢].

* * *

---

(١) الضحك: صفة من صفات الأفعال لله تعالى كما يليق بجلاله وكماله، وصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين.

ما أهلكك ؟

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : إني اجتويت[١] المدينة، فأمر لي رسول الله ﷺ بذود من إبل وغنم، فكنت أكون فيها فكنت أعزب عن الماء ومعي أهلي، فتصيبني الجنابة، فوقع في نفسي أني قد هلكت، فركبت بعيرًا منها فانتهيت إلى رسول الله ﷺ نصف النهار، وهو جالس في ظل المسجد في نفر من أصحابه، فنزلت عن البعير، وقلت : يا رسول الله هلكت .

فقال ﷺ : "**وما أهلكك ؟** " فحدثته، فضحك، فدعا إنسانًا من أهله، فجاءت جارية سوداء بعس[٢] فيه ماء، ما هو بملآن، إنه ليتحضحض، فاستترت بالبعير، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من القوم فسترني فاغتسلت، ثم أتيته فقال : « **إن الصعيد[٣] الطيب طهور ما لم تجد الماء ولو إلى عشر حجج[٤]، فإذا وجدت الماء فأمس بشرتك** » [مسند أحمد ٥/١٤٦] .

* * *

غرقنا يا رسول الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب بالمدينة فقال : قحط المطر فاستبق ربك، فنظر النبي ﷺ إلى السماء، وما نرى من يحاب، فاستسقى، فنشأ السحاب بعضه إلى بعض، ثم مطروا حتى سالت مشاعب المدينة، فما زالت إلى الجمعة المقبلة ما تقلع .

---

(١) اجتويت: كره الإقامة بها. (٢) عس: إناء

(٣) الصعيد: وجه الأرض.

(٤) حجج: سنوات.

ثم قام ذلك الرجل - أو غيره - والنبي ﷺ يخطب، فقال غرقنا، فادع ربك يحبسها عنا، فضحك ﷺ ثم قال: « **اللهم حوالينا ولا علينا - مرتين أو ثلاثًا -**»، فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يمينًا وشمالاً يمطر ما حوالينا ولا يمطر فيها شيء، يريهم الله كرامة نبيه ﷺ، وإجابة دعوته. [رواه البخاري: ٦٠٩٣].

* * *

ألا تنهى هذه يا أبا بكر؟

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ وأنا جالسة، وعنده أبو بكر، فقالت: يا رسول الله: إني كنت تحت رفاعة فطلقني، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وذكرت أنه لا يأتيها[(١)]، وأن ما معه ليس إلا مثل هدبة الثوب[(٢)]، فسمع كلامها خالد بن سعيد - وهو بالباب لم يؤذن له - فقال: يا أبا بكر، ألا تنهي هذه عما تجهر به عند رسول الله ﷺ؟ قالت عائشة رضي الله عنها: والله ما يزيد رسول الله ﷺ على التبسم. [البخاري ٢٦٣٩، ٥٨٢٥، ومسلم ١٤٣٢، والترمذي ١١١٨، والنسائي ٦/ ٩٣، وابن ماجه ١٩٣٢، والدارمي ٢٢٦٨، وأحمد ٦/ ٣٤، ٣٧، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٩].

* * *

(١) لا يأتيها: أي لا يجامعها.

(٢) هدبة الثوب: طرفي الثوب الذي لم ينسج في الاسترخاء وعدم القوة والانتشار.

ما أدراك أنها رقية ؟

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم[١]، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلاً[٢]، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل : فبرأ ؟ فأتوا بالشاء، فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ ، فسألوه، فضحك ﷺ وقال : « **وما أدراك أنها رقية ؟ خذوها، واضربوا لي بسهم** ». [ورواه البخاري ٥٧٣٦، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وابن حبان، والنسائي، والبيهقي، والحاكم، والدارقطني ٣٠١٥، ٣٠١٨] .

عن ابن عباس ﷺ أن رجلاً ظاهر من امرأته[٣] فغشيها قبل أن يكفر[٤] فأتى النبي ﷺ - فذكر له ذلك، فقال ﷺ : « **ما حملك على ذلك؟** » فقال : يا رسول الله رأيت بياض حجليها[٥] في القمر، فلم أملك نفسي أن وقعت عليها، فضحك رسول الله ﷺ وأمره ألا يقربها حتى يكفر.

[ابن ماجه ٢٠٦٥]

* * *

(١) فلم يقروهم: لم يقدموا لهم واجب الضيافة.

(٢) جعلاً: أجراً.

(٣) قال لها: أنتِ علي كظهر أمي. وكان هذا طلاقًا في الجاهلية، فمنعه الإسلام وجعل له كفارة.

(٤) يكفر: أي قبل أن يعطي الكفارة.

(٥) حجليها: موضع الخلخلين من القدم.

في عينيه بياض

وقال زيد بن أسلم : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن زوجي يدعوك . فقال ﷺ : « **ومن هو ؟ أهو الذي بعينيه بياض ؟** » قالت : والله ما بعينيه بياض . فقال ﷺ : « **بلى إن بعينيه بياضًا** » فقالت : لا والله ! . فقال ﷺ : « **ما من أحد إلا وبعينيه بياض** » أي البياض المحدق بالحدقة .

[أخرجه الزبير بن بكار في كتاب "الفكاهة والمزاح" ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبيدة ابن سهم الفهري مع اختلاف في الألفاظ، تخريج العراقي للإحياء ٣/٢٠٤] .

* * *

النبي ﷺ يضحك في منامه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه إذ وضع رأسه فنام، فضحك في منامه، فلما استيقظ، قالت له امرأة من نسائه : لقد ضحكت في منامك فما أضحكك ؟ فقال ﷺ : « **أعجب من ناس من أمتي يركبون هذا البحر هول العدو يجاهدون في سبيل الله** » ثم ذكر لهم خيرًا كثيرًا [رواه أحمد ١/٢٩٩] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ نائم : إذ يضحك في منامه، ثم استيقظ .

فقلت له : يا رسول الله مم ضحكت ؟

فقال ﷺ : « **إن ناسًا مني يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم، مصادرهم شتى، يبعثهم الله على نياتهم** »، قلت: وكيف يبعثهم الله عز وجل على نياتهم ومصادرهم شتى ؟

قال ﷺ : «**جمعهم الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبور، ويهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى** »، [رواه أحمد ٦/١٠٥] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل رسول الله ﷺ يومًا فأطعمته، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « **ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج[1] هذا البحر ملوكًا على الأسرة - أو قال - مثل الملوك على الأسرة** ». فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « **ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر ملوكًا على الأسرة - أو قال - مثل الملوك على الأسرة** ».

فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال ﷺ : « **أنت من الأولين** ».

فركبت البحر زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . [رواه البخاري ٦٢٨٢ - ٦٢٨٣، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وأحمد ٣ / ٢٤٠، ٢٦٤، فتح ١١ / ٧٦ - ٨١، الإصابة، سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤٤، ٥٤٥، طبقات ابن سعد ٨ / ٤٣٤] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسمًا . فقلت : ما أضحكك يا رسول الله ؟. فقال ﷺ : «**أنزلت علي آنفًا سورة فقرأ : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾** ثم قال : «**أتدرون ما الكوثر ؟** » فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال ﷺ : « **إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج[2] العبد منهم فأقول : رب إنه من أمتي، فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك، أو ما أحدث بعدك** » . [رواه مسلم (٤٠٠)، وأبو داود (٤٧٤٧)] .

---

(١) ثبج : ظهر البحر .

٢ - يختلج : ينتزع ويقتطع .

حبر اليهود

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها [١] الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة**». فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال ﷺ: «**بلى**»، قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ إلينا، ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: «**ألا أخبرك بإدامهم**» [٢] قال: «بلى» قال ﷺ: «**إدمهم بالام ونون**». قالوا ما هذا؟ قال ﷺ: «**ثور ونون [٣] يأكل من زائدة كبدهما سعون ألفا**». [رواه البخاري ٦٥٢٠، ومسلم ٢٧٩٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد [٤] أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحَبْر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: ٦٧]. [والحديث رواه البخاري ٤٨١١، ومسلم ٣٧٨٦].

* * *

أصليت وأنت جنب؟

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي

---

(١) يتكفؤها: أي يجعلها من يد إلى يد حتى تستوي.
(٢) الإدام: الغموس ـ ما يأكل به الخبز.
(٣) نون: حوت.
(٤) إنا نجد: أي في التوراة.

الصبح، فـذكروا ذلك للنبي ﷺ فـقال: «**يا عـمرو صليـت بأصحـابك وأنت جنب؟**» فأخـبرته بالذي منعني من الاغـتسـال، وقلت: إني سمـعت الله يقول: ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ [النساء: ٢٩] فضـحك رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئًا. [رواه أحمد ٤ / ٢٠٤، وأبو داود ٣٣٤].

* * *

لم تأمرك إلا بخير

عن عائشة ﵂ قالت: أتت سـلمى مولاة رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ تستأذنه على أبي رافع ـ زوجـها ـ قد ضربها، فـقال رسول الله ﷺ : «**ما لك ولها يا أبا رافع؟**» قال تؤذيني يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «**بم آذيته يا سلمى؟**» قالـت: يا رسول الله مـا أذيته بشيء ولكنه أحـدث وهو يصلي فقلت له: يا أبا رافع إن رسول الله ﷺ قد أمـر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ، فقام فضربني. فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول: «**يا أبا رافع إنها لم تأمرك إلا بخير**». [رواه أحمد ٦ / ٢٧٢].

* * *

أتصدق به على نفسي

وعن أبي هريرة ﵁ قـــال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فـقـــال: هلكت، وقعت على أهلي في رمضان، فقال ﷺ : «**أعتق رقبة**» ، قال ليس بي، قال ﷺ : «**فصم شهرين متتابعين**». قال: لا أستطيع. قال ﷺ : «**فأطعم ستين مسكينًا**»، قال: لا أجـد. فأتى رسـول الله ﷺ بفرق[1] فيه تمـر فقال: «**أين السائل؟ تصدق بها**» قال أعلى أفقر مني؟ والله ما بين لابتـيها أهل بيت أفقر منا.

---

(١) بفرق: المكتل (المقطف).

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال «**فأنتم إذًا**». [رواه البخاري ٦٠٨٧].

* * *

دعاء أعرابي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد ورسول الله ﷺ جالس، فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد معنا. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**لقد احتظرت[1] واسعًا**».

وعنه أن النبي ﷺ كان يحدث - وعنده رجل من أهل البادية - فقال ﷺ: «**إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى ولكن أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر العزق نباته واستواؤه واستحصاده[2] فكانت أمثال الجبال فيقول الله: دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء**». فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ. [رواه البخاري ٢٣٤٨].

* * *

أعرابي فظ

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذ[3] برداء النبي ﷺ جبذة شديدة. قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ. وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: يا محمد مر لي بشيء من مال الله الذي

---

(١) احتظرت: منعت.

(٢) استحصاده: أجمع زرع وحصد وذرى وجمع المحصول في لمح البصر.

(٣) فجبذ: جذب.

عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء. [البخاري ٦٠٨٨، وأبو داود ٤٧٧٥].

* * *

ألا تسألوني مما أضحك ؟

عن صهيب الروي رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد مع أصحابه إذ ضحك رسول الله ﷺ فقال: «**ألا تسألوني مم أضحك؟**» قالوا: يا رسول الله، ومم تضحك؟. قال ﷺ : «**عجب لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابه ما يحب حمد الله وكان خيراً له، وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خير، وليس كل أحد أمره كله له خير إلا المؤمن**». [أخرجه أحمد ٦ /١٦، والدارمي ٢٧٧٧].

* * *

بالشق الآخر

ودخل رسول الله ﷺ مرة على صهيب رضي الله عنه وكان صهيب به رمد، وكان يأكل تمرًا، فقال له ﷺ : «**أتأكل التمر وأنت رمد؟**» فقال: إنما أكل بالشق الآخر يا رسول الله، فتبسم رسول الله ﷺ. [رواه الحاكم في المستدرك ٣/٣٩٩]

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بماء فتوضأ وتمضمض واستنشق، ثم غسل وجه ثلاثًا، وذراعيه ثلاثًا، ومسح برأسه وظهر قدميه، ثم ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألوني ما أضحكني؟! فقالوا: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ فقال رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريبًا من هذه البقعة فتوضأ كما توضأت ثم ضحك فقال ﷺ : «**ألا تسألون ما أضحكني**» فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال ﷺ : «**إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإذا طهر قدميه كان كذلك**» [رواه أحمد في المسند ١/٥٨-٥٩، ٦١].

إنا راجعون غداً

عن عبد الله قال: لما كان رسول الله ﷺ بالطائف قال: «**إن قافلون غدًا إن شاء الله**» . فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لا نبـرح أو نفتحها. فقال النبي ﷺ : «**فاغدوا على القتلا**» فغـدوا فقاتلوهم قتـالاً شديدًا، وكثر فـيهم الجراحات، فـقال رسول الله ﷺ : «**إنا قافلون[1] غدًا إن شاء الله**»، فسكتوا، فضحك رسول الله ﷺ .

* * *

هربت النسوة

وعن سعـد بن أبي وقاص قال: اسـتأذن عمـر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويسـتكثرنه عالية أصواتهن، فلما اسـتأذن عمر بن الخطاب قمـن يبتدرن الحـجاب، فـأذن له رسول الله ﷺ فـدخل ورسول الله ﷺ يضحك. فقال عـمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فقال ﷺ : «**عجـبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلمـا سمـعن صوتك ابـتدرن الحجاب، والذي نفـسي بيده ما لقيك الشيطان سـالكًا فجًا إلا سلك فجًا غـير فجك**» والفج هو الطريق.

[البـخـاري ٣٦٨٣، ومسـلـم ٢٣٩٦، وابـن حبـان ٦٨٥٤، والـنسـائي في الكـبـرى ٨١٣٠، وأبو يعلى ٨١٠، طبـقـات ابن سعـد ٨/ ١٧٩، مسند أحمـد ١/ ١٧١. فـضـائل الصـحـابة له ٣٠١].

* * *

---

(١) قافلون: أي راجعون.

إذهب يا أنيس

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب ـ وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ـ قال: فخرجت حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «**يا أنيس، اذهب حيث أمرتك**». [رواه أبو داود ٤٧٧٣].

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب فقال: يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأس، فأتبعته، ثم أعدته مكانه. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**إذا لعب الشيطان بأحدكم فلا يحدث به الناس**». [رواه مسلم٢٢٦٨].

* * *

اصبرني يا رسول الله

وعن أسيد بن حضير ﷺ قال: بينما رجل من الأنصار عند النبي ﷺ وهو يحدث القوم ـ وكان فيه مزاح ـ بينما هو يضحكهم طعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود. فقال أصبرني[1] يا رسول الله. فقال ﷺ : «**اصطبر**[2]». قال: إن عليك قميصًا وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه[3] ويقول: إنما أردت هذا يا رسول الله. رواه أبو داود ٥٢٢٤، والبيهقي ٧/١٠٢، والطبراني في الكبير ١/٢٧٥، مشكاة المصابيح ٤٦٨٥، نصب الراية المزيلعي ٤/٢٥٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٥٤، سير أعلام النبلاء ١/٣٧٠].

(١) أصبرني: مكني من القصاص.

(٢) اصطبر: استوفي القصاص.

(٣) كشحه: ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب.

ما فعل النغير؟

وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتي يقول لأخ لي صغير: **«يا أبا عمير ما فعل النغير - يعني عصفوراً كان يلعب به فمات»**. [البخاري ٦٢٠٣، ومسلم ٢١٥٠، وابن ماجه ٣٧٢٠، وأحمد ٣/١١٥، ٢٠١].

* * *

حرب وسلم

وعني أبي بكر ﷺ أنه جاء يستأذن على رسول الله ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ ، فأذن له، فدخل فقال: يا ابنة أم رومان ـ وتناولها ـ أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فحال النبي ﷺ بينه وبينها. فلما خرج أبو بكر ﷺ جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: **«ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك؟»** ثم جاد أبو بكر ﷺ فاستأذن عليه فوجه يضاحكها، فأذن له، فدخل فقال له أبو بكر ﷺ : يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما. [أحمد ٤/٢٧٢، وأبو داود ٤٩٩٩].

* * *

النعيمان وناقة الأعرابي

دخل أعرابي على النبي ﷺ ، وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض الصحابة للنعيمان الأنصاري، لو عقرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا[1] إلى اللحم، ففعل، فخرج الأعرابي وصاح: واعقراه يا محمد، فخرج النبي ﷺ فقال: **«من فعل هذا؟»** فقالوا: النعيمان، فاتبعه يسأل عنه، حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، واستخفى تحت سرب لها فوقه جريد فأشار رجل

---

(١) قرمنا: اشتدت رغبتنا في اللحم.

إلى النبي ﷺ حيث هو، فأخرجه فقال له: «**ما حملك على ما صنعت؟**» فقال: الذين دلوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني بذلك، فجعل ﷺ يمسح التراب عن وجهه ويضحك، ثم أعطى ثمنها للأعرابي. [الإصابة ٣/٥٧٠، وعزاه للزبير بن بكار في الفكاهة والمزاح].

* * *

ضحك النبي ﷺ منها حولاً

عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجرًا إلى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وكلاهما بدري، وكان سويبط على الزاد، فجاء نعيمان فقال: أطعمني، فقال: لا، حتى يأتي أبو بكر، وكان نعيمان رجلاً مضاحكًا مزاحًا، فقال: لأغيظنك فذهب نعيمان إلى ناس جلبوا ظهرًا فقال: ابتاعوا مني غلامًا عربيًا فارهًا، وهو ذو لسان، ولعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني، لا تفسدوا علي غلامي. فقال: بل نبتاعه منك بعشر قلانص (الفتية من الإبل)، ثم قال للقوم: دونكم هو هذا، فجاء القوم فقالوا لسويبط: قد اشترينكا. قال سويبط: هو كاذب، أنا رجل حر! فقالوا أخبرنا خبرك، وطرحوا الحبل في رقبته، فذهبوا به. فجاء أبو بكر فأخبر، فذهب هو وأصحاب له فردوا القلانص وأخذوه فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه حولاً. [أحمد (٦/٣١٦)، وابن ماجه (٣٧١٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/٣٩) والإصابة (٣/٢٢٢)، تهذيب الكمال (١٦/٢٧٣)].

* * *

الباب الثاني

الفصل الأول:
فضل الدعاء في القرآن

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يصعقون ويسألون ولا يصيحون ويتحازنون ولا يتحدثون، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] أ هـ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم، وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئًا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل.

وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

* * *

الفصل الثاني:
أحاديث في فضل البكاء من خشية الله

١ ـ عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهريقت في سبيل الله سبحانه وتعالى**» [رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب] .

٢ ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد أبدًا** » [صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي ١٢٣٣ ، والمشكاة ٣٨٢٨] .

٣ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف ليل من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**» [حسن لغيره، رواه الترمذي ١٦٣٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٠٩] .

٤ ـ وعن معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترى أعينهم النار ، عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله**» [رواه الطبراني، قال المنذري: رواته ثقات إلا أن أبا حبيب العنقري لا يحضرني الآن حاله. الترغيب ٤٨٤١] .

٥ ـ وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله عز وجل**» [حسن، صحيح سنن الترمذي ١٣٦٣] .

٦ ـ وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**» [حسن، رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده].

٧ ـ وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قلت يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**» [رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي، والترمذي وقال: حديث حسن غريب].

٨ ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» [صحيح، رواه البخاري ومسلم].

قال الإمام القرطبي: وفيض العين بحسب حال الذاكر، وبحسب ما يكشف له: ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه. [فتح ٢/١٧٢، ١٧٣].

* * *

الفصل الثالث:
آثار وأخبار في البكاء من خشية الله تعالى

١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إليَّ من أن أتصدق بألف دينار**» [إسناده حسن، رواه البيهقي في الشُّعَب] .

٢ ـ وعن أبي الجلد رحمه الله تعالى قال: قرأت في مسألة داود ﷺ قال: إلهي ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟ قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع. [رواه أبو نعيم في الحلية ٦/٥٦ ، ٥٧، والترغيب للأصفهاني ٥٢٤] .

قوله: وجنتيه: أي خديه.

٣ ـ وقال سفيان بن عيينة: البكاء من مفاتيح التوبة، ألا ترى أنه يرق فيندم.

٤ ـ وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لأبي الجودي الحارث بن عمير: يا أبا الجودي، اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله. [إسناده صحيح، مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٢٣٤] .

٥ ـ وعن الحسن قال: بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر دموعه قطرة على الأرض حتى تعتق رقبة من النار، ولو أن باكيًا بكى في ملأ من الملأ لرحموا جميعًا ببكائه، وليس شيء إلا له وزن إلا البكاء، فإنه لا يوزن. [إسناده لا بأس به في الترغيب حاشية الرقة والبكاء ص ١٨] .

٦ ـ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليتباك. [الإحياء ٤/١٦٣] .

٧ ـ وقال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله تى تسيل دموعي على وجنتي أحب إليّ من أن أتصدق بجبل من ذهب.

* * *

بكاء النبي ﷺ في الصلاة

١ ـ عن عبيد الله بن عمير أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «**يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي**» قلت: والله إني أحب قربك وأحب ما يسرك قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره. قالت: وكان جالسًا فلم يزل يبكي حتى بل لحيته. قالت: ثم بكى حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾** » الآية كلها. [صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه وغيره، وفي رواية لابن أبي الدنيا].

٢ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح.
[رواه ابن خزيمة في صحيحه وصدَّره المنذري بـ(عن) فهو مقبول عنده].

٣ ـ عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. وفي رواية لأبي داود: وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء.

٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بِتُّ عند خالتي ميمونة -أي زوج النبي ﷺ- فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل

الآخر، قعد فنظر إلى السماء فقال: «﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾» ثم قام فتوضأ فصلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذَّن بلال، فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح. [رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم].

٥ - وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: إن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**» [رواه مسلم ٢٨١٩].

* * *

الرسول ﷺ يبكي لتلاوة القرآن

إن البكاء عند قراءة القرآن والاستماع إليه هو صفة الخاشعين، وشعار عباد الله الصالحين، قال عز و جل: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ عليَّ**» قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤١] قال: «**أمسك**» فإذا عيناه تذرفان. [متفق عليه].

* * *

بكاؤه ﷺ عند ذكر النار

١ - عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بلَّ الثرى ثم قال: «**يا إخواني، لمثل هذا فأعدوا**» [إسناده حسن، رواه ابن ماجه، وقال الألباني: حسن].

٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا**» قالوا: وما رأيتَ يا رسول الله؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**». [صحيح رواه مسلم وأبو يعلى].

٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: «**لا تنسوا العظيمتين**» قلنا: وما العظيمتان؟ قال: «**الجنة والنار**» فذكر رسول الله ﷺ ما ذكر ثم بكى حتى جرى أوائل دموعه جانبي لحيته ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم لمشيتم إلى الصعيد**[1]، ولحثيتم على رءوسكم التراب» [إسناده لا بأس به، حاشية الرقة والبكاء ص ٤١، والحديث رواه أبو يعلى].

* * *

بكاؤه ﷺ عند فراق الأحبة

١ ـ عن جابر أن النبي ﷺ لما رأى حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مثِّل به شهق. [أخرجه الحاكم ٣/١٩٧، مختصرًا ومطولاً، وصححه في المطول، وأقره الذهبي].

٢ ـ عن أنس قال: رأيت النبي ﷺ جالسًا على قبرها - يعني أم كلثوم - وعيناه تدمعان.

وفي رواية عنه قال: شهدنا بنتًا للنبي ﷺ قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال: «**هل منكم رجل لم يقارف**[2] **الليلة؟**» فقال أبو طلحة: أنا. قال: «**فانزل**» قال: فنزل في قبرها. [رواه البخاري ٣/١٢٦، ١٢٧، وأحمد ٣/١٢٦].

٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبَّله وبكى حتى رأيت الدموع

---

(١) الصعيد: الجبل.

(٢) لم يقارف: لم يجامع.

تسيل على وجنتيه. [إسناده حسن، رواه الترمذي، وقال الألباني: حسن. أحكام الجنائز ص ٢١].

٤ - وعن أبي هريرة ﷺ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله... الحديث. [رواه مسلم ٣/٦٥، وأبو داود ٢/٧٢ وغيرهما].

٥ - وعن ابن عمر قال: اشتكى(١) سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: «**قد قضى؟**» قالوا: لا يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاءه بكوا، فقال: «**ألا تسمعون؟! إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم**» [متفق عليه].

* * *

بكاؤه ﷺ إشفاقًا على أمته

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال الله تعالى حاكيًا عن عيسى عليه السلام: ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال: «**اللهم أمتي**» وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل له: إنا نرضيك في أمتك، ولا نسوؤك. [رواه مسلم].

---

(١) اشتكى: مرض.

وروى النسائي عن أبي ذر قال: قـام النبي ﷺ بآية حتى أصبح، والآية: ﴿إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] .

* * *

بكاؤه ﷺ تذللاً لله

عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بـدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلانائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي حتى أصبح.

وفي رواية: فإنه يصلي إلى شجـرة ويدعو حتى أصبح. [صحيح، رواه أحمد وغيره، صححه الألباني في صحيح الترغيب ٥٤٦] .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: بات رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع شجرة هناك، ويكثر في سجوده أن يقول: «يا حي يا قيوم» .

* * *

بكاؤه ﷺ شفقة على حال أصحابه

عن علي بن أبي طالب أنه استقى لحائط يهودي بملء كـفه ثرًا، قال: فجئت المسجد فطلع عـلينا مصعب بن عميـر في بردة مرقوعة بفـروة، وكان أنعم غلام بمكة وأرفه، فلما رآه رسـول الله ﷺ ذكر ما كان فيـه من النعيم، ورأى حاله التي هو عليهـا، فذرفت عيناه عليـه، ثم قال: «**أنتم اليـوم خير أم إذا غـدى على أحدكم بـجفنة من خـبز ولحم؟** » فقلنا: نحن يومـئذ خير، نكفي المؤنة، ونـتفرغ للعبـادة، فقال: «**بل أنتم اليوم خـير منكم يومـئذ**» [أخرجه الترمذي ٢٤٧٨، وقال: حديث حسن غريب] .

* * *

بكاء الملائكة

١ ـ وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «**ما لي لا أرى ميكائيل يضحك؟**» قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار. [إسناده جيد، رواه أحمد وغيره، وقال العراقي: إسناده جيد. هامش الإحياء ٤/٢٦٢].

* * *

بكاء آدم عليه السلام

عن ابن عباس ﷺ قال: نزل آدم بالحَجَر يمسح به دموعه حين أهبط من الجنة ولم ترقأ عين آدم حين خرج من الجنة حتى رجع إليها. [إسناده صحيح - أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان ٨٣٧].

وقوله الحجر: هو الحَجَر الأسود.

* * *

بكاء داود عليه السلام

١ ـ عن سفيان قال: كان يقال إن داود عليه السلام نقش في كفه خطيئته[1] فكان إذا رآها اضطربت يداه وهاجت دموعه. [صحيح، هامش الرقة والبكاء ص ١١٧].

---

(١) لم تكن فتنة داود عليه السلام وخطيئته من أجل اللفظ، فهذا من أفحش الأقوال وأكذبها.
وحديث: «إنما كانت فتنة داود من النظر» موضوع.
ويرى بعض قدامى المفسرين أن فتنة داود وخطيئته كانت أنه استمع لأحد الخصمين ولم يستمع للآخر وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ [ص: ٢١ - ٢٤].
استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى﴾ [ص: ٢١].
ويرى الدكتور محمد بكر إسماعيل أن فتنة داود وخطيئته كانت بسبب أنه كان يحتجب كثيرًا للعبادة على حساب مجلس القضاء مما حرض بعض الخصوم لتسور المحراب عليه وتعرضهم لأن يراهم الحراس ويقتلونهم، وهذا ما يخيل إليه.

٢ ـ وعن بكر بن عبد الله المُزَني قال: مكث داود أربعين يومًا ساجدًا يبكي على خطيئته حتى نبت البقل من دموعه، ثم زفر زفرة فهاج العود فاحترق !! فنودي : أظمآن فتسقى، أجائع فتطعم، أعار فتكسى؟ قال: لا، ولكن خطيئتي أثنت ظهري، قال: فلم يرجع إليه بشيء، فازداد بكاء حتى انقطع قوته، فكان لا يسمع إلا صدى الأنين فعند ذلك غفر له.

* * *

بكاء يحيى عليه السلام

١ ـ عن مجاهد قال: كان يحيى بن زكريا يأكل العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله ما لو طار الطائر على عينه لحرقه!! وكانت الدموع قد اتخذت مجرى في وجهه. [إسناده صحيح، هامش الرقة والبكاء ص ١٢٠] .

وقوله حرقه: أي آذاه.

وهذا الحديث من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، ولكن يستأنس بها ما لم يرد بها ما يخالف شرعنا.

ومجاهد: هو مجاهد بن جبر الإمام شيخ القرَّاء والمحدِّثين والمفسرين، تلميذ ابن عباس قال: عرضتُ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، مات ساجدًا رحمه الله. وكان يقال: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك. [سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٠] .

٢ ـ وروى عبد الله بن المبارك عن معمر قال: قال الصبيان ليحيى بن زكريا: انطلق بنا نلعب، قال: أوللعب خلقتم؟ . فقال الله: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ١٢] . [وإسناده صحيح، هامش الرقة والبكاء ص ١٢٠] .

وهذا الحديث من الإسرائيليات التي يجوز حكايتها [تفسير ابن كثير ١/٨] .

بكاء عمر بن عبد العزيز [١]

حدَّث ابن الجوزي قال: حـدثنا عبد الله بن المبارك قال: قال عـمر بن عبد العزيز لمزاحم - وكان مزاحم مولاه وكان فاضلاً - قال: إن هؤلاء القوم - يعني أهله - أقطعوني ما لم يكن لي أن آخـذ، ولا لهم أن يعطوني، وإني قد هممت بردها على أربابهـا. قال : فـقال مزاحم: فكيـف تصنع بولدك؟ قال: فـجرت دموعه على وجنتيه، وجعل يمسحها بأصبعه الوسطى ويقول: أكلهم إلى الله.

وقال: حدثنا يعقوب عن أبيه قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يده من القطـائع، وكان في يده « المكيدس، وجـبل الورس باليمن، وفدك، وقطائع باليمن» فـخرج من ذلك كله ورده إلى المسلمين إلا أنه ترك عينًا بالسويداء، وكـان استنبطها بعطائه، فكانت تأتيه غـلتها كل سنة مائة وخـمسون دينارًا أو أقل أو أكثر، فذكـر له مزاحم يومًا أن نفقة أهله قد فـنيت فقال: حتى تأتينا غلتنا، قال: فلم ينشب أن قَدِمَ قَيِّمه بغلته وبجراب تمر صيحاني، وبجراب تمر عجوة، فنثره بين يديه، وسمع أهله بذلك، فـأرسلوا ابنًا له صغيرًا فجفن له من التمـر فانصرف فلم ينشب أن سمـعنا بكاءه قد ضرب، ثم أقـبل بأم الدنانير فقـال: أمسكوا يديه، ثم رفع يديه فقـال: اللهم بغضها إلـيها كمـا حببتـها إلى موسى بن نصير، ثم قال: خلوه فكـأنما رأى به عقارب، ثم قال: انظروا الشيخ الجذري المكفوف الذي كان يغدو بالأسحار فخـذوا له ثمن قائد لا كبير فيقهره، ولا صغـير يضعف عنه، فـفعلوا، ثم قال لمزاحم: شـأنك ما بقي فأنفـقه على أهلك.

* * *

(١) كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .

المواعظ التي بكى لها عمر بن عبد العزيز:

ما لي وللدنيا

قال: حدثنا أبو صالح -كاتب الليث بن سعد- قال: أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله:

أما بعد: اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن[١]، وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم من الجنة عقوبة، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب، ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب، ولها في كل حين صرعة، وليس صرعة كصرعة، هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من آثرها[٢] ولها في كل حين قتلى، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فالزاد فيها تركها، والغنى فيها فقرها، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً فإن أهل الفضائل كانوا منطقهم الصواب، ومشيهم بالتواضع، ومطلبهم الطيب من الرزق، مغمض أبصارهم عن المحارم، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعائهم في السراء كدعائهم في الضراء، لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقاوت أرواحهم في أجسادهم خوفًا من العقاب وشوقًا إلى الثواب، عَظُم الخالق في نفوسهم فصغر الخلق في أعينهم.

واعلم يا أمير المؤمنين أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، وأن الندم على الشر تدعو إلى تركه، وليس ما يغني وإن كان كثيرًا بأهل أن يؤثر على ما بقي، وإن كان طلبه عزيزًا، واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة، خير

---

(١) ظعن: رحيل.

(٢) آثرها: فضلها.

من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة، فاحذر هذه الدنيا الصارعة، الخاذلة القاتلة، التي تزينت بخدعها، وفتكت بغرورها، وضعت بآمالها، فأصبحت كالعروس المحلية، فالعيون لها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مزدجر، ولا العارف بالله المصدِّق له حين أخبره عنها مدَّكر، قد أبت القلوب لها إلا حبًا، وأبت النفوس لها إلا عشقًا، ومن عشق شيئًا لم يلهم غيره، ولم يعقل سواه، مات في طلبه وكان آثر الأشياء عنده، منهما عاشقان طالبان مجتهدان:

فعاشق قد ظفر منها بحاجته فأغنته، وطغى ونسي ولها فغفل عن مبتدأ خلقه، وضيع ما إليه معاده فقل في الدنيا لبثه، حتى زالت عنه قدمه، وجاءته منيته على أسر ما كان منها حالاً، وأطول ما كان فيها أملاً، فعظم ندمه، وكثرت حسرته، مع ما عالج من سكرته، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته، وحسرة الفوت بغصته، فغير موصوف ما نزل به.

وآخر مات من قبل أن يظفر منها بحاجته، فمات بغمه وكمده ولم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب، فخرجا جميعًا بغير زاد، وقدما على غير مهاد، فاحذرها يا أمير المؤمنين، الحذر كله، فإنما مثلها كمثل الحية لين مسها تقتل بسمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما قد أيقنت من فراقها، واجعل شدة ما تكون لها، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صحبته من سرورها بما يسوءه، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره، فالسار منا لأهلها غار، والنافع منها غدًا ضار، وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها مسرورها بالحزن مشوب، والناعم فيها مسلوب.

فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر المبتلى العاشق، واعلم أنها تزيل الثاوي بالساكن، وتفجج المترف فيها الآمن، ولا ترجع ما تولى وأدبر، ولا بد ما هو آت منها ينتظر، ولا يتبع ما صفا منها إلا كدر فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وعيشها نكد، وصفوها كدر.

وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما مصيبة فادحة، وإما منية[1] قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل، فهو من نعيمها على خطر، ومن على حذر، ومن المنية على يقين، فلو كان الخالق تبارك وتعالى لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلاً ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت ا لعاقل، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ، فما لها عندها قدر ولا وزن من الصغر، فلهي أصغر من حصاة في الحصى، ومن مقدار نواة في النوى، ما خلق الله عز وجل فيما بلغنا أبعد إلى الله منها، ما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولا ينقصه الله شيئًا مما عنده كما وعده، إلا نه علم أن الله عز وجل أبغض شيئًا فأبغضه، وصغر شيئًا فصغره، ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها، ولكنه كره أن يخالف أمره، أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه.

• قال محمد بن الحسين: وكان آخر هذه الرسالة:

ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك، نفعنا الله وإياك بالموعظة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) منية: موت.

الموعظة الثانية

قال: حدثنا إبراهيم السقا، عن أصرم الخراساني قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: عظني. فكتب إليه الحسن:

أما بعد: يا أمير المؤمنين، فكن للمثل من المسلمين أخًا، وللكبير ابنًا، وللصغير أبًا، وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطًا واحدًا فتدخل النار.

الموعظة الثالثة

قال: حدثنا إسحاق بن سعيد بن الحسن النسائي قال: حدثنا جدي الحسن بن سفيان قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: كتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: ..... واعلم أن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك لم يقطع منها بعد وأنه لابد والله لك من مشاهدة ذلك ومعاينته، إما بالسلامة والنجاة منه وإما بالعضب....

الموعظة الرابعة:

الزهد رأس الإصلاح

قال: حدثنا أبو عبد الله الصوفي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: عظني وأوجز، فكتب إليه:

أما بعد: فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يدك، الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة.

* * *

الموعظة الخامسة:

لابد من اقتحام العقبة ومن ورائها الجنة أو النار

قال: حدثنا الجنيد قال: سمعت سريًا يقول: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

أما بعد: فلو كان عمر نوح، ومُلْك سليمان، ويقين إبراهيم، وحكمة لقمان، فإن أمامك هول الموت، ومن ورائه داران، إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه. قال: فبكى عمر بن عبد العزيز بكاءً شديدًا.

قال: حدثنا عاصم عن شبيب بن بشر قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى فقهاء العراق أن يأتوه، فاعتل الحسن بفتق في بطنه، وكتب إليه:

يا أمير المؤمنين، إن استقطمت استقاموا، وإن ملت مالوا، يا أمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح، وسلطان سليمان، ويقين إبراهيم، وحكمة لقمان ما كان يؤمن لك أن تقتحم العقبة، ومن وراء العقبة الجنة والنار، من أخطأته هذه دخل هذه.

فلما أتاه الكتاب أخذه، فوضعه على عينيه ثم بكى، ثم قال: مَن لي بعمر نوح، ويقين إبراهيم، وسلطان سليمان، وحكمة لقمان؟ ولو نلتُ ذلك لم يكن يؤمن أن أشرب بكأس الأولين.

الموعظة السادسة:

خذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى

قال: حدثنا داود بن المحبر وشعيب بن محرز عن عبد الواحد بن زيد، قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

أما بعد: يا أمير المؤمنين، فإن طول البقاء إلى فناء ما هو، فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى، والسلام.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، وقال: نصح أبو سعيد وأوجز.

الموعظة السابعة

قال: حدثنا عون بن معمر قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: سلام عليك، أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل.

موعظة طاوس لعمر بن عبد العزيز

قال: حدثنا قحدم أبو بشر قال: حدثني أبي عن رياح بن عبيدة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى طاوس كتابًا يسأله عن بعض ما هو فيه فأجابه بعشر كلمات لم يزده عليها حرفًا، قال: فما رأيت عمر أتاه كتاب كان أعجب إليه منه، كتب إليه:

سلام عليك يا أمير المؤمنين! فإن الله عز وجل أنزل كتابًا، وأحل فيه حلالاً وحرَّم فيه حرامًا، وضرب فيه أمثالاً، وجعل بعضه محكمًا وبعضه متشابهًا، فأحِلَّ حلال الله، وحرِّم حرام الله، وتفكَّر في أمثال الله، واعمل بمحكمه وآمن بمتشابهه، والسلام عليك.

موعظة سالم بن عبد الله

قال: حدثنا الثقة يونس بن جعفر الرقي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

أما بعد: فإن الله تبارك اسمه وتعالى جدَّه، ابتلاني بما ابتلاني به من أمركم من غير مشورة مني فيه ولا طلب إلا قضاء من الرحمن الرحيم فأسأل الذي ابتلاني بما ابتلاني به من أمر عباده وبلاده أن يحسن عوني وعاقبتي، وعاقبة من ولاني أمره، وقد رأيت أن أسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب ﷺ، إن قضى الله ذلك واستطعت إليه سبيلاً، فابعث إليَّ بكتب عمر بن الخطاب وقضائه في أهل القبلة وأهل العهد، فإن متبع أثره، وسائر بسيرته إن شاء الله تعالى، وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى.

فأجابه سالم:

أما بعد: فإن الله عز وجل خلق الدنيا لما أراد أن يخلقها له، فجعل لها مدة قصيرة، كان ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨] لا يقدر أهلها منها، يا عمر، على شيء حتى تفارقهم ويفارقونها، بعث بذلك رسوله، وأنزل كتابه، ضرب في ذلك الأمثال وضرب فيه الوعيد، جعل في الأولين والآخرين دينًا واحدًا، فلم يختلف رسله ولم يبدل قوله، ثم إنك يا عمر لن تعدو أن تكون رجلاً من بني آدم، يكفيك ما يكفي لرجل منهم - و قال رجلاً منهم- من الطعام والشراب، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه إليه شكر النعم، فإنك قد وليت أمرًا عظيمًا ليس يلي عليك أحد دون الله عز وجل، إن استطعت أن لا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل، فإنه قد كان قبلك رجال عملوا ما عملوا، وأحبوا ما أحبوا، وأتوا ما أتوا، حتى ولد في ذلك رجال، ونشأوا فيه، وظنوا أنها السنة، فسدوا على الناس أبواب الرخاء، فلم يسدوا منها بابًا إلا فتح عليهم باب بلاء، فإن استطعت ولا قوة إلا بالله أن تفتح على الناس أبواب الرخاء فافعل، فإنك لن تفتح منها بابًا إلا سد الكريم عنك باب بلاء، ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول: لا أجد من يكفيني عمله؟ فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله، أتاح الله لك أعوانًا فأتاك بهم، وإنما قدر عون الله إياك بقدر نيتك، فإن تمت نيتك تم عون الله الكريم إياك، وإن قصرت نيتك قصر من الله العون بحسب ذلك.

واعلم أنه كان قبلك رجال عاينوا هول المطلع، وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون، فانشقت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها، وانفقأت أعينهم التي كانوا لا تنقطع لذتها، واندقت رقابهم غير موسدين بعد ما تعلم من تظاهر

الفرش والمرافق، والسرور والخدم فصاروا جيفًا في بطون الأرض تحت مهادها، والله لو كانوا إلى جانب مسكين لتأذى بريحهم بعد إنفاق ما لا يحصى عليهم وعلى خواصهم من الطيب، كل ذلك إسراف، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم الذي ابتليت به وأفظع الذي سيق إليك، أهل العراق. أهل العراق أبرهم منك منزلة من لا فقر بك إليه ولا غنى بك عنه، فمن بعثت من عمالك إلي العراق فانهه نهيًا شديدًا شبيهًا بالعقوبة عند أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها المال المال يا عمر أو الدم، فإنه لا نجاة لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه ثم لم تغيره، وانه من بعثت من عمالك أن يعملوا بمعصيته أو أن يحتكروا، أو أن يحتكموا على المسلمين بيعًا، فإنك إن اجترأت على ذلك، أتى بك يوم القيامة ذليلاً صغيرًا، وإن تجنبت عنه، عرفت راحته في سمعك وبصرك وقلبك.

كتبت إليَّ تسألني أن أبعث إليك بكتب عمر وقضائه في أهل القبلة وفي أهل العهد، وإن عمر ﷺ عمل في غير زمانك، وعمل بغير رجالك، وإنك عملت في زمانك على النحو الذي عمل عمر بن الخطاب في زمانه، بعد الذي رأيت وبلوت، رجوت أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر بن الخطاب، فقل كما قال العبد الصالح: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود: ٨٨].

* * *

موعظة سالم ومحمد بن كعب لعمر

كن كالمداوي جرحًا يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء

قال: حدثنا روح بن عبادة عن عمر بن ذر قال: لما استخلف عمر دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب وهو مكتئب حزين.

فأقبل على أحدهما فقال: عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل أحدًا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك، واجعل الناس أصنافًا ثلاثة: الكبير بمنزلة الأب، والوسط بمنزلة الأخ، والصغير بمنزلة الولد، فبر أباك، وصل أخاك، واعطف على ولدك، واعلم أنك لست أول خليفة يموت.

فأقبل على الآخر فقال: عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن الدنيا عطن مهجور، وأكل منزوع، وعرض بلاء، ومستقر آفات، يحيط بها الذل، ويفنيها الثكل، لكل فرحة منها ترحة، ولكل سرور منها غرور، وقد رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء.

فبكى عمر وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

موعظة محمد بن كعب لعمر:

افتح الأبواب وسهل الحجاب

قال: حدثنا حاتم بن الليث، وأخبرنا شيخ من بني سليم أن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصادر وكانا يتحدثان، فذكر عمر شيئًا فبكى، فأتاه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن كعب القرظي بالباب، فقال: أدخله، فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع، فقال له محمد بن كعب: ما أبكاك يا أمير المؤمنين؟ فقال هشام بن مصادر: أبكاه كذا وكذا، فقال له محمد:

يا أمير المؤمنين! إنما الدنيا سوق من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ضرهم ومنها خرجوا بما نفعهم، وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه، حتى أتاهم الموت فاستوعبهم، فخرجوا منها ملومين، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة، ولا لما كرهوا جنة، وأقسم ما جمعوا من لم يحمدهم، وصاروا

إلى من لا يعذرهم، فنحن محقوقـون يا أمير المؤمنين أن ننظر إلى تلك الأعمال التي تعطيهم - أو قـال تغبطهم- بها فـتخلفهم فـيها، وننظر إلى الأعـمال التي تتخوف عليـهم منها فتكف عنهم، فاتق الله يا أمـير المؤمنين، واجعل في قلبك سـبيل اثنين: انظـر الذي تحب أن يكون معك إذا قـدمت على ربك عـز وجل، فابتغ به البدل حيث لا يؤخذ البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلـك ترجو أن تجوز عنك، فـاتق الله يا أميـر المؤمنين، وافتح الأبـواب وسهل الحجاب، انصر المظلوم ورد الظالم، ثلاث من كن فـيه استكمل الإيمان بالله عز وجل: من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخـرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له !! .

* * *

موعظة أبي حازم لعمر

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن علي، وأخبرنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عـبد العزيز بن أبـي حازم عن أبيه قـال لي عمـر بن عبـد العزيز: عظني. فقلت: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك السـاعة فخـذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فـيك تلك الساعة فـدعه الآن.

قال: حدثنا عـبد بن محمـد القرشي قال: حدثني الحسين بـن علي بن عبد الله بن مـوسى قال: كـتب أبو حازم إلى عـمر بن عـبد العـزيز: إتق أن تلقى محمدًا ﷺ وأنت بتبليغ الرسالة له مصدق، وهو عليك بسوء الخلافة في أمته شهيد.

* * *

موعظة القاسم بن مخيمر لعمر

قال: حدثنا القاسم موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمر قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وفي صدري حديث يتجلجل فيه أريد أن أقذفه إليه، فقلت له: بلغنا أن من ولي على الناس سلطانًا واحتجب عن فاقتهم وحاجتهم، احتجب الله عن فاقته وحاجته يوم يلقاه، قال: ما تقول؟

ثم أطرق طويلاً، ففرقتها فيه، وبرز للناس.

* * *

موعظة ابن الأهتم لعمر رحمه الله

حال العرب قبل الإسلام وبعده

قال: حدثنا محمد بن يزيد بن حنديس قال: قال سفيان بن عيينة: دخل ابن الأهتم على عمر بن عبد العزيز فقال: أضربك؟ قال: لا، قال: فأعظك؟ قال: نعم، قال: فافتح الباب وأدخل الناس، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق، غنيًا عن طاعتهم، آمنًا لمعصيتهم أن تنقصه، فالناس يومئذ في الحالات والمنازل مختلفون: فالعرب منهم بشر تلك الحال أهل الوبر والشعر والحجر لا يتلون كتابًا، ولا يصلون جماعة، ميتهم في النار، وفيهم أعمى بشر حال، مع الذي لا يحصى من عيشهم المزهد فيه والمرغوب عنه فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته، بعث فيهم رسولاً من أنفسهم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فبلغ محمد رسالة ربه ونصح لأمته، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

ثم ولي أبو بكر من بعده، فارتدت العرب، أو من ارتد منها، فحرصوا على أن يقيموا الصلاة، ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان

رسول الله ﷺ قابلاً لو كان حيًّا، فلم يزل يخرق أوصالهم، ويسقي الأرض من دمائهم، حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه، وقررهم على الأمر الذي نفروا منه، وأوقد في الحرب شعلها، وحمل أهل الحق على رقاب أهل الباطل، ثم حضرته الوفاة، وقد أصاب من فيء المسلمين سنًّا لقوحًا كان يترضع من لبنها، وبكرًا كان يروي عليه أهله الماء، وحبشية كانت ترضع ابنًا له، فلم يزل ذلك غصة في حلقه، وثقلاً على كاهله، حتى خرج منه إلى ولي الأمر من بعده عمر بن الخطاب.

ثم ولي عمر، فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقه، وأعد للأمور أقرانها، فأذل صعابها، وترك الأمر فيها إلى يسر، ثم حضرته الوفاة، وكان قد أصاب من فيء المسلمين شيئًا، فلم يرض في ذلك بكفالة من أحد من ولده، حتى باع في ذلك ربعه، وضم إلى بيت المسلمين، وأيم الله إما اجتمعنا من بعدهما وإلا على ظلم. امض رحمك الله ولا تلتفت.

ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال: وأنت يا عمر بني الدنيا، غذتك بأطايبها، وألقمتك ثديها تطلبها من مظانها، تعادي فيها وترضى لها، حتى إذا ما أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها، رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها، فامض رحمك الله، ولا تلتفت.

فالحمد لله الذي فَرَّج بك كربنا ونفَّس بك غمنا، فإنه لا يذل مع الحق حقير، ولا يكبر مع الباطل عزيز، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: حدثنا داود بن محبر عن المبارك بن فضالة قال: دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم أخذ في موعظته الطويلة.

فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه، وابن الأهتم

يقول: وأنت يا عمر ! وأنا يا عمر ! وأنا يا عمر من أولاد الملوك وأبناء الدنيا، ولدوا في النعيم وغذوا به، لا يعرفون غيره، وعمر يبكي ويقوله : هيه هيه، يا ابن الأهتم هيه، فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى غشي عليه.

* * *

موعظة خالد بن صفوان لعمر

لأخافنه مخافة ولأحبنه محبة

قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد بن صفوان: يا أمير المؤمنين! إن أقوامًا غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مفتونين، وعما افترض الله علينا متخلفين، وإلى الله مائلين. قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني يا خالد، فقال: إن الله لم يرض أحدًا فوقك، فلا ترض أن يكون أحدًا أولى بالشكر منك.

قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق، فقال: هيه يا خالد، لم يرض أن يكون أحد فوقي، فوالله لأخافنه خوفًا، ولأحذرنه حذرًا، ولأرجونه رجاءً، ولأحبنه محبةً، ولأشكرنه شكرًا، ولأحمدنه حمدًا يكون ذلك كله غاية طاقتي، ولأجتهدنَّ في العدل والنصفة، والزهد في فاني الدنيا لزوالها، والرغبة في بقاء الآخرة ودوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلي أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين.

وبكى عمر حتى غشي عليه، قال: فتركته مغشيًا عليه، وانصرفت.

موعظة زياد لعمر

ما أحد من أمة محمد إلا هو خصم لك

قال: حدثنا عمر بن علي، عن جويرية بن أسماء، قال: قدم زياد العبد على عمر، فقال له عمر: يا زياد ألا ترى ما ابتليت به من أمر أمة محمد ﷺ؟ قال: يا أمير المؤمنين إلا تعمل نفسك في الوصف، واعمل نفسك في المخرج مما وقعت فيه، فلو أن كل شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما أنت فيه، ثم قال زياد: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن رجل له خصم ألد ما حاله؟ قال سئ الحال، قال: فإن كانا خصمين الدين؟ قال: ذلك أسوأ لحاله. قال: فإن كانوا ثلاثة؟ قال: ذاك حين لا يهنئه عيش. قال: فوالله يا أمير المؤمنين، ما أحد من أمة محمد إلا وهو خصم لك، قال: فبكى عمر، حتى تمنيت أن لا أكون قلت له. قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن زياد مولى ابن عباس، قال: لو رأيتني، ودخلت على عمر في ليلة شاتية، وبين يديه كانون، وعمر على كتابه، فجلست أصطلي، فلما فرغ من كتابة مشى إلى حين جلس معي على الكانون، وهو خليفة، فقال: زياد؟ قلت: نعم. قال: قص علي، قلت: ما أنا بقاص، قال: فتكلم، قلت: زياد: قال وما له؟ قلت: لا ينفعه من دخل الجنة إذا أدخل النار، ولا يضره من دخل النار إذا أدخل الجنة، قال: صدقت، والله لا ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرك من دخل النار إذا دخلت الجنة، قال: فلقد رأيته يبكي حتى أطفأت ذلك الحجر الذي على الكانون.

* * *

موعظة سالم مولى ابن كعب لعمر

أخاف عليك أن لا تخاف

قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: كتب عمر بن العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلاما سالمًا، وكان عابدًا خيّرًا، فقال: إني قد ديرته، قال: فأرنيه، قال: فأتاه سالم، فقال عمر: إني قد ابتليت بما ترى وأنا أتخوف أن لا أنجو، فقال له سالم: إن كانت كما تقول فهذا نجاتك، وإلا فهو الأمر الذي تخاف، فقال يا سالم، عظنا، قال: ليم آدم على خطيئة واحدة فأخرج من الجنة، وأنتم تعملون الخطايا ترجون بها الجنة؟ ثم سكت.

قال: حدثنا النضر بن زرارة، عن الثقة، قال: كان لعمر بن عبد العزيز أخ، وأخاه في الله سبحانه عبد مملوك يقال له سالم، فلما استخلف دعاه ذات يوم فأتاه، فقال له: يا سالم إني أخاف أن لا أنجو، قال: إن كنت تخاف فنعما، لكني أخاف عليك أن لا تخاف. قال سالم: إن الله أسكن عبدًا دارًا، فأذنب فيها ذنبًا واحدًا، فأخرجه من تلك الدار فنحن أصحاب ذنوب كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار؟

* * *

موعظة مزاحم لعمر

احذرك ليلة تمخض بالقيامة

قال: حدثني نوفل بن عمارة، قال: قال عمر بن عبد العزيز: إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم: حبست رجلاً فجاوزت في حبسه القدر الذي يجب عليه، فكلمني في إطلاقه فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه، بما هو أكثر مما مر عليه.

فقال مزاحم: «يا عمر بن العزيز! إني أحذرك بمخض بالقيامة في صيحتها تقوم الساعة، يا عمر، ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع قال الأمير: فوالله ما هو إلا أن قال ذلك، فكأنما كشف عن وجهي غطاء، فذكروا أنفسكم رحمكم الله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

* * *

موعظة رجل لعمر رحمه الله

خاف العالم فلم ينطق، وجهل الجاهل فلم يسأل

قال: حدثنا عبد الوهاب قال: سمع عمر بن عبد العزيز برجل من بقايا المسلمين قد فر بدينه، فسكن الشام، فكتب إليه يشكو إليه ما ابتلى به من أمر هذه الأمة، وقلة الأعوان على الحق ويطلب المعاونة والمؤازرة على الحق.

فكتب إليه: وصل إليَّ كتابك يا أمير المؤمنين، وفهمتُ ما ذكرتَ، واعلم أنك إنما أصبحتَ في خلق بال، ورسم دارس، خافَ العالمُ فلم ينطق، وجهلَ الجاهلُ فلم يسأل، وطلبت مني المعاونة والمؤازرة فيما أنعم الله عليَّ، فلن أكون ظهيرًا للمجرمين.

فلما قرأ عمر الكتاب قال: نظر المسلم لنفسه، إذا لم ينظر عمر لنفسه، وأساء إلى نفسه.

* * *

موعظة رجل آخر

قال: حدثني فياض بن محمد الرقي، عن عبيدة بن حسان السخاوي، أن رجلاً من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز، فقام بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر بمقامي هذا مقامًا لا تشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق، يوم تلقاه بلا ثقة من العمل، ولا براءة من الذنب».

قال فبكى بكاءً شديدًا، ثم قال: ويحك اردد علي كلامك هذا، فجعل يردده عليه، وعمر يبكي وينتحب، ثم قال: ما حاجتك؟ قال: إن عامل أذربيجان عدا علي، فأخذ مني اثنا عشر ألف درهم، فجعلها في بيت المال، فقال عمر: اكتبوا له الساعة إلى عاملها، حتى يرد عليه.

* * *

مواقف أخرى بكى فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

اغتنم الدمعة تسيلها على خدك

قال: حدثني إسحاق بن منصور، عن ابن الجودي، قال: قال عمر: يا أبا الجودي! اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله.

قال: حدثنا المفضل بن يونس قال: قال عمر: لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فبينما هم كذلك، وعلى ذلك، إذا أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم فيه، فالويل والحسرة، هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرًا يجده بعدما يفارق الدنيا وأهلها، قال: ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء، فقام.

* * *

اشدد يدك على العريف والماكس

وعن ابن المهاجر أن رجلاً من أهل البصرة رأى في منامه كأن قائلاً يقول له: تحج عامك هذا، فقلت: والله ما لي من مال، فمن أين أحج؟ قال: موضع كذا من دارك، فإن فيه درعًا، فبعها ثم حج، فلما أصبحت احتفرت فاستخرجت درعًا فبعتها، وحججت وقضيت مناسكي، وجئت إلى البيت لأودعه، فبينا أنا كذلك، إذ غشيتني نفسي، وإذا النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يمشي بينهما، فقال النبي ﷺ: **«ائت عمر بن عبد العزيز فأقرئه مني السلام، وقل له إن رسول الله يقول: إن اسمك عندنا: عمر المهدي، وأبو اليتامى، فاشدد يدك على العريف والماكس، وإياك أن تحيد عن طريقة هذا، وعن طريقة هذا، فيحاد بك»**[1]

---

(١) كنز العمال ٢٣٥٣٥ .

فانتبه وهو يبكي، ويقول: إن رسـول الله ﷺ أرسلني، فلو كانت رسالته في الظلمات لم أدعـها، أو أبلغها وأموت، فـأقبل إلى الشام إلى عمـر، وكان بدير سمعان، فأتى حاجبه، فقال: استأذن لي على عمر، وقل له: إني رسول رسول الله ﷺ فاستضعف الحاجب قوله. ثم أتاه في اليوم الثاني، فقال له: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ: فقال الحاجب: هذا موله، ليس له عقل، ثم استـأذن اليوم الثالث، فقال: يا عـبد الله: من أنت، وما تريد؟ ثم دخل على عمر، وقال: يا أميـر المؤمنين، هذا إنسان وله يريد الاستئذان عليك، فإذا قلت: من أنت: قال: رسول رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل على عمر، فقال: مـن أنت؟ فقال أنا رسول رسـول الله ﷺ، فأخبره بقصـة رؤياه، وما رأى في منامـه، فقـال لقـيت رسول الله ﷺ بـين أبي بكر، وعمـر، رضي الله عنهما، وأخبره بالذي أمره به، قال: إيا أن تحيد عن طريق هذا وهذا فيحاد بك غدًا عنا، فقـال: مروا له بكذا وكذا، قـال: ما أقبل لرسـالة رسول الله ﷺ شيـئًا ولو أعطيتني جميع ما تملك، ثم خرج عنه.

قال عمر بن مهاجر: وأنا إذ ذاك على بـاب أمير المؤمنين، مخافة أن يحدث من أمر الناس أمر فأصلحـه، وإلا أتيته به، فانتبهت ليلة على بكائه ونشـيجه قد غلب عليه، فـقلت: يا أمير المؤمنين أمـا هذا الذي دهاك؟ ما هذا الذي بلغ بك هذا؟ قال: إن الله عز وجل، قد صدق رؤيـا البصري، جاءني رسول الله ﷺ في منامي، بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «**يا عمر بن عبد العزيز إن اسمك عندنا المهدي، وأبو اليـتامى، اشددك يدك على الـعريف والماكس، وإياك أن تحيـد عن طريقة هذا وطريقة هذا، فيحاد بك**» فجعل يبكي بنشيج، وهو يقول: أنّى لي بطريقة هذا وهذا؟

* * *

ما منعتهم حقًا لهم، ولم اعطهم ما ليس لهم

قال: حدثنا هاشم، قال: لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين أإنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عيلة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إلي وإلى نظرائي من أهل بيتك، قال: فقال: أسندوني، ثم قال: أما قولك: إني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال، فوالله إني ما منعتهم حق هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك: لو أوصيت لهم إليّ وإلى نظرائي من أهل بيتك فإني وصيتى ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، بني أحد رجلين: إما رجل يتقي الله فيجعل الله له مخرجًا، وإما رجل مكب على المعاصي فإني لم أكن أقويه على معصية الله.

ثم بعث إليهم، وهم بضعة عشر ذكرًا. قال: فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى، ثم قال: بنفس الفتية تركتهم عيلة لا شيء لهم، فإني بحمد الله قد تركتهم بخير، أي بني إنكم لن تلقوا أحدًا من العرب ولا من المعاهدين إلا أن لكم عليهم حقًا، أي بني! إن أباكم جعل بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار، أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله[1].

* * *

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢٣٩ .

رؤيا بكى لها عمر بن عبد العزيز

قال: وعن أبي حـازم، قال: قـدمت على عمر بن عـبد العـزيز، وقد ولى الخلافة، فلما نظر إلي عرفني ولم أعرفه، فقال: ادن مني، قدنوت منه، فقلت: أنت أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قلت: ألم تكن عندنا بالمدينة أميرًا على المسلمين، فكان مركـبك طيبًـا، وثوبك نقيًا، ووجـهك بهيًـا، وطعامك شـهيًا، وقـصرك مشيدًا، وخـدمك كثيرًا، فمال الذي غيرك وأنت أمـير المؤمنين؟ قال: فبكى، ثم قال: يا أبا حازم: كيف لو رأيتني بعد ثلاث في قبري، وقد سالت حدقتاي على وجنتي، ثم جف لسـاني، وانشق بطني، وجرت الديدان في بدني، لـكنت أشد إنكارًا منك يـومك هـذا، أعد عـلي الحـديث الـذي حـدثتني بـه بالمدينة، قلت: يا أمير المؤمنين، سمعت أبا هريرة يقـول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بين أيديكم عقبة كؤودًا مضرسة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول**» وقال: فبكى بكاء طويلاً، ثم قال: يا أبا حازم! أمـا ينبغي لي أن أضمر نفسي لتلك العقـبة فعسى أنجو مـنها يومـئذ، وما أظن أنـي مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمـور الناس بناج. ثم تصبب عرقًا في يوم حر، الله أعلم كيف كان.

ثم تبسم . فسبقت الناس إلى كـلامه، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت منك عجبًـا، إنك لما رقدت تصببت عـرقًا حتى ابتل ما حولك، ثم بـكيت حتى علا نحيبك، ثم تبسمت؟

فقال لي: يا أبا حازم، وقـد رأيت ذلك؟ قلت: نعم، ومن كان حولك من الناس رآه، فقـال لي: يا أبا حازم، إني لما وضـعت رأسي فرقـدت، رأيت كأن القيامة قد قامت، فاجتمع الخلق، فقيل: إنهم عشرون ومائة صف ملأوا الأفق، أمة محمد ﷺ ، من ذلك ثمانون صفًا مهطعين إلى الداعي مثنى، يدعون إلى الحساب.

إذا نودي: أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، فأجاب، فأخذته الملائكة، فوقفوه أمام ربه فحوسب ثم نحى، وأخذ به ذات اليمين.

ثم نودي بعمر، فقربته الملائكة، فوقفوه أمام ربه عز وجل، فحوسب ثم نحى، وأمر به، وبصحابته إلى الجنة.

ثم نودي بعثمان، فأجاب، فحوسب حسابًا يسيرًا، ثم أمر به إلى الجنة، ثم أمر بعلي بن أبي طالب، فحوسب، ثم أمر به إلى الجنة، فلما قرب الأمر مني أسقط في يدي، ثم جعل يؤتى بقوم لا أدري حالهم.

ثم نودي: أين عمر بن عبد العزيز: فتصببت عرقًا، ثم سئلت عن الفتيل، والنقير، والقطمير، وعن كل قضية قضيب بها، ثم غفر لي. فممرت بجيفة ملقاة، فقلت للملائكة: من هذا؟ قالوا: إنك إن كلمته كلمك، فوكزته برجلي، فرفع رأسه إلي، وفتح عينيه، فقلت له: من أنت؟ فقال لي: من أنت؟ قلت أنا عمر بن عبد العزيز. قال: ما فعل الله بك؟ قلت: تفضل علي، وفعل بي وفعل بهم، فقال لي: هنيئًا لك ما صرت إليه، قلت: من أنت؟ قال: أنا الحجاج، قدمت على الله عز وجل، فوجدته شديد العقاب، فقتلني بكل قتلة قتلة، وها أنا موقوف بين يدي الله عز وجل أنتظر ما ينظر الموحدون من ربهم، إما إلى جنة، وإما إلى نار.

قال أبو حازم: فعاهدت الله عز وجل بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز، أن لا أقطع على أحد بالنار، ممن يموت يقول: لا إله إلا الله.

* * *

عمر بن عبد العزيز يبكي عند ذكر الموت والقبور

عظة القبر

قال: وعن أبي فروة قال: خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بني أمية، فلما صلى عليها ودفنت، قال للناس: قوموا، ثم توارى عنهم فاستبطأه الناس حتى ظنوا، فجاء وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لقد أبطأت فما الذي حبسك؟ قال: أتيت قبور الأحبة قبور بني أبي فسلمت فلم يردوا السلام.

فلما ذهبت أقفي، ناداني التراب فقال: يا عمر ألا تسألني ما لقيت الأحبة؟ قلت: ما لقيت الأحبة؟ قال: خرقت الأكفان وأكلت الديدان.

فلما ذهبت أقفي (أرجع) ناداني التراب فقال: يا عمر؟ ألا تسألني ما لقيت العينان؟ قلت: وما لقيت العينان؟ قال: قدعت المقلتان وأكلت الحدقتان.

فلما ذهبت أقفي ناداني التراب: يا عمر ألا تسألني ما لقيت الأبدان؟ قلت: وما لقيت الأبدان؟ قال: قطعت الكفان من الرسغين، وقطعت الرسغان من الذراعين، وقطعت الذراعان من المرفقين، وقطعت الكتفان من الجنبين، وقطعت الجنبان من الصلب، وقطع الصلب من الوركين، وقطعت الوركان من الفخذين، والفخذان من الركبتين، وقطعت الركبتان من الساقين، وقطعت الساقان من القدمين.

فلما ذهبت أقفي، ناداني التراب فقال: يا عمر، عليك بأكفان لا تبلى، قلت: وما الأكفان التي لا تبلى؟ قال: اتقاء الله، والعمل لطاعته.

ثم بكى عمر وقال: ألا وإن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشابها يهرم، وحيها يموت، فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، فالمغرور من اغتر بها، أين سكانها الذين بنوا مدائنها؟ وشقوا أنهارها،

وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أيامًا يسيرة، غرتهم بصحتهم، وعزوا بنشاطهم فركبوا المعاصي، إنهم والله كانوا في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع محسورين على جمعها.

ما صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسادهم، والديدان بعظامهم وأوصالهم، كانوا في الدنيا على أسرَّة ممهدة، وفرش منضدة، بين خدم يخدمون، وأهل مكرمون، وجيران يعضدون، فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديًا، وادعهم إن كنت داعيًا، مر بعسكرهم وانظر تقارب منازلهم التي كانت عيشهم، وسل غنيهم ما بقي من غناه، وسل فقيرهم ما بقي من فقره، وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون، وعن الجلود الرقيقة، والوجو الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان، أمحت الألوان، وأكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، وقبحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء فأين حجالهم وقبائهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم ومكنوزهم؟ والله ما زودهم فراشًا، ولا وضعوا هنالك متكئًا، ولا غرسوا لهم شجرًا، ولا أنزلوهم من اللحد فرارًا، ألبسوا في منازلهم الخلوات والفلوات؟ أليس عليهم الليل والنهار سواء؟ أليس هم في مدلهمة ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم متمزقة، قد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا، ودبت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرًا حتى عادت العظام رميمًا، وقد فارقوا الحدائق، وصاروا بعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض، الناظر فيه المتنعم بلذته.

يا ساكن القبـر غدًا، ما الذي غرك من الدنيا، هل تعـلم أنك تبقى أو تبقى لك، أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين كسـوتك لصيفك وشتاءك؟ أما رأيته قد نزل له الأمر فما يدفع عن نفسه، وهو يرشح عرقًا، ويتلمظ عطشًا، ويتقلب في سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السمـاء وجاء غالب القدر والقضاء، جـاءه من الأجل ما لا يمتنع منه، هـيهـات هيهـات، يا مغـمض الولدان والأخ والولد وغاسله، يا مكـفن الميت وحامله، يا مخليـه في القبر راجـعًا عنه، ليت شعري، كيف كنت على خشونة الثرى يا ليت شعري، بأي خديك بدأ البلى، يا مجاور المهلكات جرت في محلة الموتى، يا ليت شعري، ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا، وما يأتيني به من رسالة ربي.

* * *

إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب

قال: حدثني عـمر بن محمـد المكي قال: خطب عمر بن عـبد العزيز رضي الله عنه فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظـعن، فكم عامر مـوثق عما قلـيل يخرب، وكم مقـيم يغبط عـما قليل يظعن، فـأحسنوا رحـمكم الله منها الرحلة، وبأحـسن ما يحظركم من الغـفلة، وتـزودوا، فـإن خيـر الزاد التقوى، إنما ابن آدم كـفيء ظلال قلص فذهب، بينا ابن آدم في الدنيا ينافس فـيها قرير عين إن رعـاه الله بقدره، ورماه بيوم حـتفه، فسلبه آثاره ودياره ودنياه، وصبر لقوم آخـرين، مصانعه ومغناه، إن الدينا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً، وتحزن طويلاً.

قال: حدثنا أسيد بن زيد قال: كنا مع عـمر بن عبد العزيز في جنازة، فلما أن دفن الميت ركب بغلة له صغيرة إلى قبر، فـركز عليه المقرعة، ثم قال: السلام عليك يا صاحب القبر.

قال عمـر: فناداني مناد من خلفي: وعليك السلام يا عمر بن عـبد العزيز، عم تسأل؟

فقلت: عن ساكنك وجارك.

فقـال: أما البدن فـعندي، والروح عرج به إلى الله عـز وجل وما أدري أي شيئ حاله فـقلت: أسألك عن ساكنك وعن جارك قـال: قدعت المقلتان وأكلت الحدقتان وخرقت الأكفان، وأكلت الأبدان.

قال: حدثني مـيمون بن مهران قـال: خرجت مع عمر بن عـبد العزيز إلى المقبرة، فلمـا نظر إلى القبور بكى، ثم أقبل علي فقـال: يا أبا أيوب، هذه قبور آبائي من بني أمـية، كأن لم يشـاركوا أهل الدنيا في لذتهـم وعيشـهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلى، وأصاب الهوام في أبدانهم مقيلاً؟

ثم بكى حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: انطلق بنا، فوالله ما أحد أنعم ممن صار إلى هذا، وقد أمن من عذاب الله.

قال: وعن صالح بن عبد الكريم قال: كتب عـمر بن عبد العزيز إلى عامله عدي بن أرطأة، أما بعـد، فإن الدنيا عدوة أوليـاء الله، أما أولياء الله فغـمتهم، وأما أعداء الله فغرتهم.

* * *

آخر خطبة له

قـال: حـدثـنا يعـقـوب بـن عـبد الرحمـن عن أبيه، قال: خطب عـمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر خطبـة خطبها، حمد لله وأثنى عليه ثم قال: إنكم لم تخلقوا عـبثًا، ولم تتركـوا سدى وإن لكم معادًا ينزل الله فـيكم ليحكم بين الناس ويفـصل بينهم، فخـاب وخسر من خـرج من رحمـة الله وحرم جنة عرضـها السـموات والأرض، ألم تعلمـوا أنه لا يأمن من غـد إلا من حذر الله وخافه، وباع نافدًا بباقي وقليلاً بكثـير، وخوفًا بأمان؟ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين؟ وستصير بعـدكم للباقين؟ وكذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ثم إنكم تشيـعون كل يوم غاديًا ورائحًـا إلى الله قد قضـى نحبه، وانقـضى أجله، حتى تغيبوه في صـدع من الأرض، في شق صدع، ثم تتركوه غيـر ممهد ولا موسد، قد فارق الدنيا والأحباب وباشر التراب، مـوجهًا للحساب، مرتهنًا بما عمل، غنيًّا عما ترك فقيرًا إلى ما قدم.

فاتقوا الله قبل مـوافاته وحلول الموت بكم، والله إني لأقول هذا، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكـثر مما عندي، فأستـغفر الله، ومـا منكم من أحد تبلغنا حاجته لا يتـسع له ما عندنا إلا تمنيت أن يبدأ بي وبخاصتي، حـتى يكون عيشنا وعيشـه سواء.. أما والله لو أردت غـير هذا من غضارة العـيش لكان اللسان به ذلولاً، وكنت بأسبابه عالـماً، ولكـن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعـته، ونهى فيهما عن معصـيته، ثم رفع طرف ردائه فبكى وأبكى من حوله.

قال: حدثنا أبـو سليم الهذلي قال: خطب عمـر بن عبد العزيز فـقال: أما بعد، فإن الله عـز وجل لم يخلقكم عبثًا، ولم يدع شيئًـا من أمركم سدى، وإن

لكم معادًا ينزل الله عز وجل في الحكم والقضاء بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واشترى قليلاً بكثير، وفائتًا بباق، وخوفًا بأمن، ألا ترون أنكم في أسلام الهاليكن، وسيخلها بعدكم الباقون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين؟ في كل يوم وليلة تشيعون غاديًا ورائحًا، إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله، حتى تغيبوه في صدع الأرض، في بطن صدع، ثم تدعوه غير ممهد، ولا موسد، قد خلع الأساب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهنًا بعمله، فصير إلى ما قدم، غنيًا عما ترك.

فاتقوا الله قبل نزول الموت بكم، وايم الله، إني لا أقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندي، وما يبلغني عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدر عليه، وما يبلغني أن أحدًا منكم لا يسعه عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره، حتى يستوي عيشنا وعيشه، وايم الله، لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولاً، عالـمًا بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق، وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته.

ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق، وبكى الناس، فكانت آخر خطبة خطبها.

* * *

في ذكر بكائه وحزنه

قال: حدثنا سعيد عن قتادة، قال: دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له: ابن الأهتم، فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى سقط مغشيًّا عليه.

قال أخبرني رجل من بني ضبة قال: شهدت رجلاً يقرأ عند عمر بن عبد العزيز، فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]، بكى عمر حتى اشتد بكاؤه، ثم ازداد بكاءً، فلم يزل يبكي حتى أضلاعه.

قال: حدثني عبد السلام مولى مسلم بن عبد الملك، قال: بكى عمر بن عبد العزيز، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء. فلما تجلى عنهم العسر قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، مم بكيت؟

قال: ذكرت يا فاطمة انصراف القوم بين يدي الله، فريق في الجنة وفريق في السعير . قال: ثم صرخ وغشي عليه.

قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد عن سفيان، قال: كان عمر بن عبد العزيز يومًا ساكنًا، وأصحابته يتحدثون. فقال له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت مفكرًا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ؟! وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها؟! ثم بكى.

* * *

كأن عليه بث هذه الأمة

قال: حدثنا النضر بن عدي قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فرأيته هكذا قد نصب ركبتيه، ووضع يده عليها، وذقنه على ركبتيه، كأن عليه بث هذه الأمة.

ثم بكى حتى جعلت أرثي له

قال: حدثنا زياد بن أبي زياد المدني قال: أرسلني مولاي ابن عباس بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له، فدخلت عليه وعنده كاتب له يكتب، فقلت: السلام عليكم، فقال: وعليكم السلام، ثم انتهيت فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال: يا ابن أبي زياد إنا لسنا ننكر عليك الأول الذي قلت، الكاتب يقرأ عليَّ مظالم جاءت من البصرة.

فقال لي: اجلس، فجلست على أسكفة الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصعداء، فلما أخرج من كان في البيت حتى انصرف من كان فيه، ثم قام يمشي إليَّ حتى جلس بين يدي، ووضع يديه على ركبتي، ثم قال: يا ابن أبي زياد استدفأت بمذرعتك، وعليَّ مذرعة من صوف، واسترحت بما نحن فيه.

قال: ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم، قال: فما ترك منهم أحدًا إلا سألني عنه، وسألني عن أمور كان أمر بها بالمدينة، فأخبرته.

ثم قال: يا ابن زياد ألا ترى ما وقعت فيه؟

قال: قلت يا أمير المؤمنين، إني لأرجو لك خيرًا، وقلت أيضًا: يا أمير المؤمنين، بعض ما نصنع، فإني لأرجو لك خيراً.

قال: هيهات هيهات، أشتم ولا أُشتم وأضرب ولا أضرب، وأوذي ولا أوذي. قال: ثم بكى حتى جعلت أرثي له. قال: وأقمت حتى قضى حوائجي، وكتب إلى مولاي يسأله أن يبيعني منه.

ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال: استعن بهذه، فإنه لو كان لك في الفيء حق أعطيناك حقك، ولكنك عبد. قال: فأبيت أن آخذها، فقال: إنما هي من نفقتي، فلم يزل بي حتى أخذتها، وكتب إلى مولاي يبيعني منه ، فأبى وأعتقني.

قال: حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل عليَّ فقال: يا أبا أيوب، هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم. أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات؟ واستحكم فيهم البلى؟ وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً؟ قال: ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق، وقال: انطلق بنا فوالله ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب الله.

قال: حدثنا فياض بن محمد عن عطاء قال: كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء يتذاكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

قال: حدثنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت القداح يذكر عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير، وبكى حتى تجري دموعه على لحيته، قال: حدثنا سعيد قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله.

* * *

ما رأيته بعد ذلك متبسمًا حتى مات

قال: حدثني إبراهيم بن مهدي قال: سمعت أخًا لشعيب بن صفوان يذكر عن بعض المشيخة عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال: استيقظ ذات ليلة باكيًا، فلم يزل يبكي حتى استيقظت، قال: وكنت أبيت معه، وربما منعني النوم كثرة بكائه، قال: فأكثر ليلتئذ البكاء جدًا. فلما أصبح دعاني فقال: أي بني، ليس الخير أن يسمع لك بكاء، إنما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته، يا بني لا تأذن اليوم لأحد عليَّ حتى أصبح ويرتفع النهار، فإني أخاف أن لا

أعقل عن الناس ولا يفهمون عني، قلت: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، رأيتك الليلة بكيت بكاء ما رأيتك بكيت مثله ؟ قال: فبكى ثم بكى ، ثم قال: يا بني، إني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله، قال: ثم أغمي عليه فلم يفق حتى علا النهار، قال: فما رأيته بعد ذلك متبسمًا حتى مات.

قال محمد بن الحسين: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين، وقرأ عنده رجل: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣] ، فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه، فدخل بيته وتفرق الناس.

* * *

ما رأيت أحدًا من خلق الله أكثر بكاء منه

قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: اقرأ، قال: ما أقرأ؟ قال: اقرأ سورة ق. فقرأ حتى إذا بلغ: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] بكى ثم قال: اقرأ؟ اقرأ يا بني، قال: ما أقرأ؟ قال: اقرأ سورة ق، فقرأحتى إذا بلغ ذكر الموت، بكى أيضًا بكاء شديدًا، ففعل ذلك مرارًا.

قال: حدثنا أبو مودود قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] ، فبكى بكاءً شديدًا حتى سمعه أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجلست تبكي لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهما. فجاء عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال: يا أبة ما يبكيك؟ قال: خير يا بني، ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني، لقد خشيت أن أهلك، والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار.

قال: حدثنا الفضيل بن موسى عن مقاتل بن حيان قال: صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها- يعني من البكاء.

قال عبد الأعلى بن عبد الله الغزي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة ووراءه حبشي يمشي. فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى رجلين قال: هكذا رحمكما الله، حتى صعد المنبر فخطب فقال: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ -حتى إذا انتهى إلى- وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١ - ١٣] فبكى وأبكى أهل المسجد حتى ارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكي معه.

قال: حدثني شيخ من مكة قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر ما يستطيع أن يتكلم من شدة البكاء.

قال: حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس، قال: سلم عمر بن عبد العزيز يومًا من الظهر، ثم قال: يا أبا إبراهيم ذكِّرنا الجنة والنار، قال: ذكَّرت فما رأيت أحدًا من خلق الله أكثر بكاء منه.

قال: أخبرني شيخ من أهل خراسان قال: لما أراد أبو جعفر بيت المقدس، نزل راهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس، فقال: يا راهب، أخبرني بأعجب شيء رأيت من عمر بن عبد العزيز.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما عمر عندي ذات ليلة على سطح غرفتي هذه - وهو من رخام - وأنا مستلق على قفاي، فإذا أنا بماء يقطر من الميزاب على صدري، فقلت: والله، ما عندي ماء، ولا رشَّت السماء مطرًا، فصعدت فإذا هو ساجد، وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب.

قال: حدثنا أصحابنا الحجيون قال: لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من

السجود خلف المقام، فانظروا إلى موضع سجوده مبتلاً من دموعه.

قال: حدثنا أبو المليح عن ميمون بن مهران قال: قرأ عمر بن عبد العزيز: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فبكى ثم قال: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢] ما أرى المقابر إلا زيارة، ولابد لمن زار أن يرجع إلى الجنة أو إلى النار.

قال: حدثنا صبيح بن بزيع عن الأوزاعي عن ميمون بن مهران قال: حدثت عمر بن عبد العزيز بحديث فيه شدة فلم يزل يبكي حتى بكى الدم.

قال: حدثنا الوليد قال: سمعت رجلاً يحدث الأوزاعي عن جسر عن عمر بن عبد العزيز قال: ذكرنا شيئًا مما كان فيه فبكى حتى رأينا خلل الدم في الدمع، فقال الأوزاعي: قد بلغنا البكاء عن البكائين عن داود عليه السلام فمن دونه ما بلغنا أحدًا صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن من سمع حسن بن الحسين يقول: رأيت عمر بن عبد العزيز بكى حتى رأيته بكى الدم.

قال: حدثنا ميمون بن مهران قال: قال عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون، قال: فحدثه حديثًا بكى منه بكاء شديدًا. فقال: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء لحدثتك بحديث ألين من هذا، فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي ما علمت، مرقة للقلب، مفرزة للدمعة، مذلة للجسد.

قال: حدثنا جعفر بن سيدان الأزدي عن أبي عبد الله الحرشي قال: سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز يقول: الصامت على علم كالمتكلم على علم، فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً، وذلك أن منفعته للناس، وهذا صمته لنفسه، فقال: يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة المنطق؟ فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديدًا.

في ذكر خوفه من الله تعالى

قال ابن الجوزي: حدثنا عمرو بن جرير قال: حدثني أبو سريع الشامي قال: قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أبا فلان، لقد أرقت الليلة مفكرًا، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة - أو قال: ثالثة - في قبره، لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتًا يجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الريح، وبلي الأكفان، بعد حسن الهيئة وطيب الريح، ونقاء الثوب، قال: ثم شهق شهقة خر مغشيًا عليه، فقالت فاطمة: ويحك يامزاحم أخرج هذا الرجل عنا، فلقد نغص علينا أمير المؤمنين الحياة منذ ولي، فليته لم يل. قال: فخرج الرجل، وجاءت فاطمة فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكي، حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكي فقال: يا فاطمة ما يبكيك؟ قالت: يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا، فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت، وتخليك عن الدنيا، وفراقك لها، فذاك الذي أبكاني، قال: حسبك يا فاطمة! فلقد أبلغت. ثم مال ليسقط، فضمته إلي صدرها - أو قال: إلى نفسها - فقالت: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا. فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبت على وجهه ماء ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين، فأفاق فزعًا.

قال: حدثنا المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز: يا مغيرة إنه قد يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر، وما رأيت أحدًا قط كان أشد فرقًا من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قعد في مسجده، ثم رفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عيناه، ثم ينتبه فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه.

قال: حدثنا المغيرة بن حكيم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: يا مغيرة، قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر بن عبد العزيز، ولكن لم أر رجلاً من الناس كان أشد فرقًا (خوفًا) من ربه من عمر بن عبد العزيز وكان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده، فلا يزال يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه فيسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع.

* * *

قد أخبرتكِ فاتعظي أو دعي

قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي عن عطاء قال: دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك، أخبريني عن أمير المؤمنين، قالت: أفعل، ولو كان حيًا فعلت، إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه، وصله بليلته إلى أن أمسى مساء، وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم قام يصلي ركعتين، ثم أقعى واضعًا رأسه على يده، تسيل دموعه على خده، يشهق شهقة، وأقول: قد خرجت نفسه، أو انصدعت كبده فلم يزل ليلته حتى برق له الصبح، ثم أصبح صائمًا، قالت: فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني ما كان فيك الليلة، وما كان منك، قال: أجل، فدعيني وشأني، وعليك بشأنك، قالت: قلت له: لأني لأرجو أن أتعظ، قال: إذن أخبرك، إني نظرت إليَّ فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت القريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن محمدًا ﷺ حجيجي فيهم، فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر، ولا يقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة،

فخفت على نفسي خوفًا دمعت له عيني، ووجل له قلبي، وأنا كلما ازددت لها ذكرًا ازددت منه وجلاً، وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي.

* * *

بكاء فاطمة بنت عبد الملك

قال: حدثني محمد بن أيوب الشامي قال: حدثني مولى لنا فقال: بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشى بصرها، فدخل عليها أخوها مسلمة وهشام ابنا عبد الملك، فقالا: ما هذا الأمر الذي قدمت عليه؟ أجزعك على بعلكِ؟ فأحق مَن جزع على مثله، أم على شيء فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا. فقالت: ما من كل جزعت، ولا على واحدة منها أسفت ولكني والله رأيت ليلة منظرًا، فعلمت أن الذي أخرجه إلى ذلك الذي رأيت منه هول عظيم، قد أسكر قلبه معرفته. قالا: وما رأيت منه؟

قالت: رأيته ذات ليلة قائمًا يصلي فأتى على هذه الآية ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٤ - ٥] فصاح: واسوء صباحاه، ثم وثب فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم إنه هدأ فظننت أنه قد قضى. ثم أفاق إفاقة، فنادى: يا سوء صباحاه! ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول: ويلي من يوم يكون فيه الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش. قالت: فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة فوالله ما ذكرتُ ليلته تلك إلا غلبتني عيناي، فلم أملك رد عبرتي.

قال: حدثنا عبد الرحمن عن مالك قال: قال عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة: يا مزاحم، أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة، يشير إلى قوله ﷺ: «تنفي خبثها» [مسند الإمام أحمد ٣/٩٢]، الحاوي للفتاوى للسيوطي ٢/١٣٥].

قال: حدثنا عباس بن عقبة قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يكثر أن يقول: اللهم سلِّم سلِّم.

قال: حدثنا عبد الله بن الوليد بن أبي السائب قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أمرًا قط كان الخوف على وجهه أبين فيه على عمر بن عبد العزيز.

قال: حدثنا سليمان بن بشير عن مسافع بن شيبة أنه أتى عمر بن عبد العزيز ومعه ابن له فقال له: أما ابنك فأنزله دار الضيفان، وأما أنت فانزل معي في البيت، وكانت امرأة عمر بن عبد العزيز ذات قرابة له، فصلى عمر المغرب بالناس ثم دخل البيت، فدخل إلى مسجده في البيت، فجعل يصلي، فأطال الصلاة، وجعل يبكي. فقالت له امرأته: يا أمير المؤمنين، انصرف فحسن ضيفك ثم شأنك بعد، فانصرف فأقبل كأنه يعتذر، فقال: يا مسافع، كيف يشبع رجل من الطعام والشراب وليس أحد بين المشرق والمغرب يظلم بظلامته إلا كنت أنا صاحبه.

حسبي عمل يوم في يومه، فكيف بعمل يومين؟

قال: حدثني موسى بن علي قال: سمعت عمر بن عبد العزيز عن أخيه ريان بن عبد العزيز قال: قلت لعمر بن عبد العزيز للذي رأيته فيه: يا أمير المؤمنين لو تروحت وركبت، قال: كيف لي بعمل ذلك اليوم؟ قلت: يكون في اليوم الذي يليه. قال: حسبي عمل يوم في يومه، فكيف بعمل يومين في يوم؟ قال: قلت له: قد كان سليمان بن عبد الملك يركب ويتروح وهو في ذلك مجزي، فقال عمر: ولا يوم واحد في الدنيا يجزيه.

قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع قال: نبئت أن عمر بن عبد العزيز لما قام هاجت ريح فدخل عليه رجل، فإذا هو منقع اللون، فقال: يا أمير المؤمنين؟ قال: ويحك وهل هلكت أمة قط إلا بالريح.

قال: حدثنا محمد بن سعيد قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

قال: حدثنا سعيد وحدثنا أشعث عن أرطأة بن المنذر قال: كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن يتحفظ في طعامه، ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون، ويخبرونه أن الخلفاء قبله قد كانوا يفعلون ذلك، فلما أكثروا عليه قال: اللهم إن كنت تعلم أني أخاف يومًا دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي.

قال: حدثنا مردويه الصائغ قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: بكى عمر ابن عبد العزيز يومًا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: تلومني أن أبكي؟ ولو أن سخلة[1] هلكت على شاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة.

قال: حدثنا الحميدي عن سفيان قال: سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول: عدل والله عمر بن عبد العزيز في الأمة، قال: فبكى عمر، وقال: وددتُ والله أنه كما قلت ومن لعمر بالذي قلت؟ رحمك الله.

قال: أخبرني أشهب قال: قال مالك: دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته، فطرح عليها خلق ساج عليه، ثم ضرب على فخذها، فقال: يا فاطمة، لنحن ليالي دابق أنعم منا اليوم، فذكرها ما كانت تسبقه من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف، فنحتها عنها، وقالت: لعمري لأنت اليوم أحذر منك يومئذ، فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم، فبكت فاطمة، وقالت: اللهم أعذه من النار.

قال: حدثنا سعيد بن عمر أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله.

---

(١) سخلة: العنزة الصغيرة.

ادع لي بالموت

قال: حدثنا عبد الله بن عثمان قال: قال عبد الله - يعني ابن المبارك - قال عمر بن عـبد العزيز: إني نظرت في أمـري وأمر الناس، فلم أر شيئًـا خيرًا من الموت - قال عبد الله: يعني لفساد الناس وما داخلهم - فـقال لقاصِّه محمد بن قيس: ادع لي بالموت، قال: فأبيت، وأبى عليَّ، قـال: فدعوت له، وعمر رافع يديه يؤمن على دعائي وهو يبكي.

قال: وحضر ابن له صـغير، فلما رأى عمر يبكي بكى، فـقال عمر: وهذا معنا. قال: فدعوت بذلك أيضًا.

قال: يقول محمد بن قيس: واستحييت فدعوت لنفسي أيضًا معهم.

قال: فعـرف الله الصدق من عمر، فلم يلبث إلا قليلاً حـتى مات، ومات ابنه كذلك، وبقي محمد بن قيس بعد.

* * *

أخبار البكائين

قال رجل من آل محمد بن سيرين: رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه. [صفة الصفوة ٣/٣٩].

قال الحسن بن عرفة: رأيت يزيد بن هارون بواسط، وهو أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه، فقلت: يا أبا خالد، ما فعلت العينان الجميلتان؟ فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار . [صفة الصفوة ٣/٦].

وعن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: رب اغفر لي، رب اعف عني، إن تعف عني تعف من فضلك، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي.

قال: ثم بكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد. [صفة الصفوة ٣/١٨].

وعن بشير بن زعلوق قال: بت بالربيع، أي الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي، فمر بهذه الآيات: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية: ٢١] فمكث ليلة حتى أصبح ما يجوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد.

[صفة الصفوة ٣/٣٩]

* * *

بكاء أبي سليمان

عن أحمد بن أبي الحواري قال: دخلت علـى أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي، فقلت له: وما يبكـيك يا سيدي؟ فقال لي: يا أحمـد، إن أهل المحبة إذا جنهم الليل افترشوا أقدامهم، فدموعهم تجري على خدودهم بين راكع وساجد، فإذا أشـرف المولى جل جلاله عليهم قـال: يا جبريل، بعـيني من تلذذ بكلامي واستـراح إلى مناجاتـي، وإني لمطلع عليهم، أسـمع كلامـهم، وأرى حنينهم، وبكاءهم، فنـادهم يا جـبـريل وقل لهم: مـا هذا الجـــزع الذي أرى بكم؟ هل أخبركم مـخبر أن حبيـًا يعذب أحبابه بالنار؟ أم هل يجـمل بي أن أبيت قومًا، وعند البيـات آمرهم إلى النار؟ لا يليق هـذا بعبد ذمـيم، فكيف بالملك الكريم؟ فبـعزتي أقـسمت لأجعلن هديتي إلـيهم أن أكف لهم عن وجهي الـكريم فأنظر إليهم وينظرون إليّ .

وعن أبي سليمــان الداراني قال: قرأت في بعض الكتـب المنزلة: يقول الله تعـالى: بعيني مـا يتـحمل المتـحـملون من أجلي، وكـابد المكابدون في طلب مـرضاتي، فكيف بهم وقـد صاروا فـي جواري، وبحـبحـوا في رياض خلدي هنالك فليبشر المصغون بأعمـالهم بالنظر العجيب إلى الحبيب القريب، أترون أني أضـيع لهم مـا عـملوا؟ فكيف وأنا أجـود علـى المولعين، وأقـبل التـوبة على الخاطئين، وأنا بهم أرحم الراحمين؟

* * *

أهم المراجع

١ - بحر الدموع.
٢ - صفة الصفوة.
٣ - إحياء علوم الدين.
٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز.
٥ - تفسير ابن كثير.
٦ - الرسول ﷺ يبكي والملائكة والنبيون والصالحون.
٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
٨ - صحيح الجامع للألباني.
٩ - الرسول ﷺ يضحك والصحابة.
١٠ - ضعيف الجامع للألباني.
١١ - الترغيب والترهيب للمنذري.
١٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي.
١٣ - شُعَب الإيمان للبيهقي.
١٤ - الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا.
١٥ - الزهد للإمام أحمد .
١٦ - حلية الأولياء لأبي نعيم .
١٧ - المعجم الأوسط للطبراني.
١٨ - صحيح مسلم .
١٩ - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ محمد أبو شهبة.
٢٠ - صحيح سنن الترمذي للألباني.

الفهرس

* * *